Y1AA
1AC1A

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

العـــــدد السابع — المجـــــلد ٣٨

ربيع الثاني ١٤١٤هـ — سبتمبر و أكتوبر ١٩٩٣م

تصدرها

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء ص.ب ٩٣ لكناؤ الهند

72336 — 73864

REGD No LW /NP 59

MAJALLAH **ALBAAS-EL-ISLAMI** (MONTHLY)

AUGUST & SEPTEMBER — 1993

صدر حديثاً :

الملك الصالح المصلح

السلطان محي الدين اورنگ زيب عالمگير

حامل الأوامر الأمورية الأمر المغولية الكبيرة الممتدة

من شرق الهند إلى غربي أفغانستان

حياته الدينية الزاهرة، أعماله الإصلاحية الحاكمة

وماثره التنظيمية والإدارية والتدوينية

قطعة ملتقطة من كتاب

"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"

للعلامة الشريف عبد الحي الحسني رحمه الله

قام بالنشر

دار عرفات دارة الشيخ علم الدرائي برلي (الهند)

المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكهنؤ (الهند)

قام بالنشر و التوزيع شاهد حسين (مؤسسة الصحافة و النشر) ندوة العلماء

رئيس التحرير : سعيد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشـــأهـــا :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

في عام ١٩٥٥م ١٣٧٥هـ

البعث الاسلامي

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

العدد السابع - المجلد الثامن و الثلاثون

ربيع الثاني ١٤١٤هـ - سبتمبر-أكتوبر١٩٩٢م

المراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٢ لكناؤ - الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box, 93, Lucknow (INDIA)

إلى إخواننا القراء الكرام

إن مجلتكم « البعث الاسلامى » تجتاز الآن عامها **الثامن و الثلاثين** ، و ذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فنحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة البعث الاسلامى، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة فى الظروف القاسية التى تجتازها الأمة الاسلامية ويتعرض لها المسلمون فى كل مكان، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها و يسر بها القارئ الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، ويشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى تتحمله الآن .

و على ذلك قررنا زيادة فى قيمة الاشتراكات ، رجاء أن تكون فى صالح المجلة .

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : مأة روبية

ثمن النسخة عشر رويات :

★ فى العالم العربى وفى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى .

و ٣٦ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

مكتب البعث الاسلامى ،

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص . ب ٩٣

لكناؤ (الهنـــد)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93,
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها .

في هذا العدد

الافتتاحية :		
المسلمون مهددون .. والغرب يطارد الأشباح	سعيد الأعظمي	٢
التوجيه الإسلامي :		
قمة الهجرة والجهاد في الهند	سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي	١٠
أصول العلاقات الدولية بين الإسلام ..	أ. د. محمد الدسوقي	١٦
عناصر القوة العسكرية	د/شوكت محمد عليان	٢٨
الدعوة الإسلامية :		
« حبل الباطل قصير »	د/ محمد بن سعد الشويعر	٣٤
السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام	د/عمر يوسف حمزة	٤٢
دراسات و أبحاث :		
نقد الغزو الفكري و مواجهته	د/ أحمد عبد الرحيم السايح	٥١
قضية « المصادر» و « المراجع »	د/ظفر الإسلام خان	٦٤
دراسات في السنة :		
الإمام النسائي وصناعته الحديثية في سننه	د/تقي الدين الندوي	٧٠
بين الضعيف والموضوع من الأحاديث	الشيخ عبيد الله الأسعدي	٧٥
تعريف وجيز بمسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان	المحدث الجليل فضيلة الشيخ عبد الرشيد النعماني	٨٦
العالم الإسلامي :		
عما قليل ليصبحن نادمين	أسامة أمين الطيب	٩٢
أخبار اجتماعية وثقافية :		
المعاناة في البوسنة والهرسك	الشيخ جاسم مهلهل الياسين	٩٧
أول مسابقة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية	قلم التحرير	٩٨
تعديلات وزارية في المملكة العربية السعودية	قلم التحرير	٩٩
رسائل حديثة تلقتها إدارة المجلة	- - - -	١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

المسلمون مهددون .. والغرب يطارد الأشباح

الغرب الصليبي اليهودي الحاقد الذي كان يسدل الستار على جميع إجراءات الحقد والعداء ضد الإسلام والمسلمين ، ويتمثل أمام العالم الإسلامي بأزياء جذابة كثيرة ، تكشّف اليوم بوجهه الحقيقي في عدة قضايا ، تتصدر من بينها قضية البوسنة والهرسك ، التي يعذب فيها المسلمون ويُقتّلون بأقسى أنواع التعذيب والتقتيل ، نزولاً على رغبة الشعوب الحاقدة عليهم من سكان هذه المنطقة بالذات ، وإن الغرب هو الذي يلعب فيها بأرواح المسلمين وأعراضهم وحرماتهم ، وينتهك قرارات مجلس الأمن ، ويوحى إلى أوليائه بتضييق الخناق على المسلمين الساكنين في هذا البلد «المشئوم» حتى ضاقت على هؤلآء الأشقياء الأرض بما رحبت ، ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ .

إن الغرب الصليبي اليهودي مصمم اليوم على تصفية الوجود الإسلامي في هذه المنطقة الحساسة ، التي عاشت أيام الخلافة العثمانية في عزة وعلو ، ولم تفارق عقيدة الإسلام وروح الإيمان ، في أي فترة من تاريخها، ولعل الغرب بدأ بعمل تصفيتهم عن هذه المنطقة لموقعها الاستراتيجي ، الذي يوفر له جبهة مهمة للهجوم على العالم الإسلامي ، وتدمير مراكزه الروحية ومقدساته الإسلامية ، فكم تمنى اليهود أن يستولوا على الحرمين الشريفين ويعيدوا هناك تاريخهم القديم ، ويتخذوا المدينة المنورة منطلقًا لنشاطاتهم وشهواتهم ، ولا تزال أمنيتهم القديمة تراود نفوسهم ، ويريدون أن يحققوها بمساعدة من النصارى ، حيث إن اليهود والنصارى يلتقون اليوم على هذه النقطة ، ويتبادلون الثقة والمودة فيما بينهم ، ويستهدفون كسر قوة المسلمين وتشتيت شملهم وطردهم عن أوطانهم ، وإلقاءهم على قارعة الطرق مخذولين منهوكين ، كلحم على وضم .

إن ما يجري في هذه المنطقة اليوغوسلافية منذ سنة كاملة تقريبًا ، من المهازل الوحشية ضد المسلمين وبإيعاز من الغرب الصليبي اليهودي لأصدق

دليل على ما يكنه هذا الغرب من نوايا سيئة ضد المسلمين . ذلك أنه ينفذ اليوم ما قد قرره زعماؤه السياسيون وقادته الدينيون في مجال تغيير عقلية المسلمين وغسيل مخهم . بواسطة الجمعيات والمؤسسات المشبوهة التي أقيمت لهذا الغرض . وسهر عليها الغرب حكومةً وشعبًا . ولا حاجة إلى تعريفها . فهي معروفة بأسمائها وبرامجها ومخططاتها .

هذا إلى جانب . وفي جانب آخر تخطيطات هائلة لهجوم شامل ضد العقائد الإيمانية والقضايا الأساسية لزعزعة اعتقاد المسلمين بخلود الإسلام وشريعته . وزرع بذور التشكيك في تاريخ الإسلام وأحداثه و وقائعه . وبالتالي إثارة الشبهات حول سيرة النبي -ﷺ- وحياته الناصعة البيضاء . وتوجيهاته السماوية . التي كان يتلقاها بطريق الوحي . زد إلى ذلك الجهود المضنية التي تبذل في سبيل هدم معنوية المسلمين . وتحبيب الفساد إلى نفوسهم . وتزيين المنكرات في عيونهم . عن طريق الإعلام الغربي الذي يقوم بوسائله الهائلة بتوجيه البرامج الهدامة نحو دول العالم الإسلامي وبلدانه . عبر الإذاعة والتلفزيون والفيديو والصحف والمجلات الخليعة والكتب الماجنة . وقد أصبح كل ذلك بمتناول الإنسان العام في كل مكان . بل و قد أصبح علامة للحضارة والعلم والتطور . وموضع اهتمام الأسر والبيوتات . على اختلاف أعضائها من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ .

إن هذا الإعلام الغربي يعرض للناس صورًا هزيلة لحياة المسلم ونشاطاته . ويصور المجتمع المسلم بأبشع شكل . من التخلف والعجز والخمول والنهامة بإشباع الغرائز بطريق شرعي وغير شرعي . مما يقلل قيمة الدين . بل وقد ينفر الطبائع عنه . ويثير لدى المسلم العام شعورًا بمركب النقص . الذي يجعله يتعبّر عن الانتماء إلى الإسلام . ويتمنى أن ينضم إلى عضوية الغرب المتحضر ويعيش تحت ظلال الحضارة الحديثة . والإبداعات العلمية التي يتولاها الغرب . وفعلاً قد تمكن من إعداد جيل من المسلمين ممن أخذوا بسحر الحضارة المادية . وأولعوا بأساليبها وتصوراتها المادية البحتة . ثم أصبحوا عملاء مخلصين للسادة الغربيين . وممثلين صادقين لجميع المناهج الغربية وترويج بضاعتها الرخيصة . وتصديرها إلى العالم الإسلامي ومجتمعات المسلمين . وقد كان لهذا الجيل

دور كبير في الشرق الإسلامي الذي وقع فريسة للغرب عن طريق التجارة والصناعة . وضعفت صلته بالحضارة الإسلامية . كان له دور في تغيير العقلية واستبدال النظرة الإيمانية نحو الحياة والكون والإنسان . بنظرة مادية خالصة في جميع شئون الحياة . وإحلال الدين في زاوية صغيرة . عسى أن تمس الحاجة إليه . في أي مناسبة .

أما الأصولية التي يروجون عنها الأكاذيب التاريخية والاتهامات الباطلة . ويلصقونها بالمسلمين . فإنها متأصلة عريقة في الشعوب الأوربية . أكثر منها في الأمة الإسلامية التي لا تعمل إلا بأحكام الشريعة الإسلامية . ولا تتمسك إلا بقوانين الآداب . ولا تعتز إلا بأركان الإسلام . التي يقوم عليها صرح الحياة الإسلامية . استجابة لقول رسولها الكريم -ﷺ- : « بنى الإسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمدًا رسول الله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . والحج . وصوم رمضان » .

فالأصولية الإسلامية إنما تعنى التمسك بالأصول والمبادئ التي لا تكتمل سعادة الإنسان بدونها . ولا يعم تبادل المنافع والمشاريع في المجتمع الإنساني من غير تلك الأصول والمبادئ . إذا كانت هذه الأمة لا تتنازل عن أخلاقها وآدابها وأحكام شريعتها في يوم من الأيام . فلا يعتبر ذلك عيبًا لها . وإنما يكون مفخرة للحياة . وغرة على جبين التاريخ . ولا ينبغي أن تُعيَّر بذلك . باسم « الأصولية » .

يتصدى الغرب اليوم لتنفيذ مخططاته وتحقيق أحلامه القديمة في المجتمعات الإسلامية بصورة سافرة وبأسلوب متحدٍّ . ويشن الهجوم على العقيدة والشريعة . ويضلل شبابنا ويصرفهم عن موضوعيتهم . وذلك بوسائله القوية . وأسلحته الحضارية الحديثة . إنه يفند الأحكام الشرعية في الشئون الفردية والعائلية والاجتماعية . ويعتبرها عائقًا كبيرًا في التقدم العلمي والتكنالوجي . ولذلك فإنه لا يرضى بأن يوجد في العالم كله مجتمع أو بلد تنال فيه الشريعة الإسلامية إقبالاً أو قبولاً . ويستظل الناس تحت ظلالها الوارفة الهنيئة . وكل بلد أو مجتمع يركن إلى تنفيذ الشريعة الإسلامية في الحياة فهو مستهدف بمخططاته ونواياه الكالحة .

وتبدو تصميمات الغرب ضد الصحوة الإسلامية من تلك المخططات

السرية التي يخططها خبراؤه من اليهود والصليبيين ممن تربوا في معاهد التربية والتدريب الغربية التي علمتهم فنون تغيير العقلية ، وتدمير روح الإيمان والعقيدة في نفوس المسلمين . أولئك الذين أتقنوا أساليب القهر والقمع والإرهاب والإبادة . وأجروا تجاربها على المسلمين ومجتمعاتهم من غير خوف ولا مبالاة . و وجهوا تعليمات حول تنفيذ كل ذلك إلى عملائهم وعمالهم القائمين بهذه المهمة في كل مكان .

يتعرض المسلمون في أقطار متعددة أوربية وإفريقية وإسلامية . وفي دول من جنوب شرق آسيا لحملات الإبادة بطرق مختلفة . و وسائل منوعة . ولقد كانت الجمهوريات التي استقلت في بلاد ما وراء النهر مع ذوبان الاتحاد السوفياتي . موئل أمل مشرق لأهلها المسلمين الذين عاشوا فيها حياة القهر والكبت إلى مدة طويلة واختفت شرارة إيمانهم تحت الرماد إلى مدة طويلة . وكانوا قد تنفسوا الصعداء بعد ليل حالك طويل . ولكن العدو الغربي لم يصبر على ذلك وسارع في نسج خيوط المؤامرات ضدهم . والعودة بهم إلى حياة الجاهلية الأولى .

تُكبُّ الدول الغربية برجلها ورجالها وبسلاحها و وسائلها على تصفية الوجود الإسلامي . وتهديد المسلمين بنتائج سيئة إذا ما ألحوا على دينهم وشريعتهم . ولم يرضوا بالانسياق مع التيار الحضاري وأصرّوا على التمسك بتقاليدهم القديمة والعقيدة الإيمانية . وما قصة إبعاد أكثر من أربع مائة شخص فلسطيني من أوطانهم وديارهم إلى جبال لبنان الباردة منذ مدة قليلة . إلا تنفيذ ذلك التهديد الذي يوجهونه إلى المسلمين . ولعل هذه الاجراءات توشر إلى أن العدو الغربي قد نفد صبره في تحمل الوجود الإسلامي . وبقاء آثار الفضيلة والحق والعدل والرحمة في المجتمعات الإسلامية . وهو متهيئ للوثوب عليها والقضاء على الشخصية الإسلامية التي يمثلها المسلمون ويتحدون بها الغرب . في حضارته وتقاليده وأفكاره وفلسفاته المادية .

ومما يشق على الغرب الراعن أن يبرز المسلمون كقوة مستقلة ذات رسالة وعقيدة ويخاطبوا الشعوب المادية ويدعوها إلى اتخاذ المنهج

الإسلامي للحياة . والانضمام إلى الأسرة الإسلامية الكبيرة . يشق عليه أن تكون لديهم حضارة إسلامية . ومناهج إنسانية طبعية في الحكم والسياسة والاجتماع . والعلاقات الدولية . والتطورات المادية . وأن تكون لديهم مواصفات في بناء السيرة وتربية الإنسان وتكوين البيئة وصناعة المجتمع .

يحقد الغرب على الإسلام لأنه منهج متكامل للحياة . ويجمع بين حسني الدين والدنيا . والعلم والإيمان وبين قوتي العقل والقلب . ويعطى كل ذي حق حقه من الرعاية والاهتمام . لأنه دين قصد واتزان لا يهمل أي طرف من الحياة والكون والإنسان . وإنما يضعه على الميزان العادل ويصهره في بوتقة الجد والطاعة والخضوع الكامل للأوامر والنواهي التي هي مبينة مصرح بها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- .

يتوجس الغرب خيفة مما إذا وجد الإسلام طريقه نحو الحياة والمجتمع وساد على شئونهما فشق طريقا نحو القيادة وأنتج أفرادًا يمثلون الإسلام الكامل ويتسلمون زمام القيادة العالمية بقوة وجدارة . ويهزمون جميع القيادات المادية القائمة على المصالح الشخصية والمنافع الذاتية . كما قد شهد نماذج ذلك التاريخ الإنساني في فتراته المختلفة . ذلك هو الخوف الذي يساور نفوس الزعماء والقادة الماديين فيبذلون طاقاتهم لصدّ أي صحوة إسلامية تظهر في بلاد المسلمين . وسد جميع المنافذ التي قد يتسرب إليها الروح الإسلامية وتأخذ أهلها بالتربية وتثير فيهم الحمية الإسلامية والغيرة الدينية التي هي الخطوة الأولى نحو الخلافة الإسلامية وتنفيذ شريعة الله في الأرض . ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم • وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا • يعبدونني لا يشركون بي شيئًا • ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

إن الغرب اليوم - تفاديًا من هذا الخوف الذي يستولى عليه - يقوم بحركات صبيانية عجيبة من القتل والطرد والتشريد والتنكيل من غير سبب . و ينفذ مخططاته الشرسة و مؤامراته العدائية ضد الإسلام

والمسلمين من غير حياء أو خجل ، وذلك بتشويه الشخصية الإسلامية تارة ، وبتدمير بلدان وديار المسلمين تارة أخرى ، لا يقصر في حشر وسائل الاغراء والترهيب ، لهذا الغرض ، ولا يبخل في إنجاز هذا المشروع الخطير بأي ثمن ، وإذا كان موقفه من هذه القضية مطموراً غامضًا في السابق ، فقد تبين الآن بشئ كثير من الوضوح والاعلان ، وإذا كان شعاره المعلوم نحو تفريق المسلمين وأملاء الحكم عليهم « فرق تسد » فقد زاد إليه « دمّر تعد » دمّر المسلمين وبلدانهم تعد إلى الاعتبار والقوة ، وقد أصبح هذا الشعار هو موضع التنفيذ اليوم بإجماع الجهات المعنية عليه ، وذلك ما نراه اليوم في شتّى أقطار وبلدان المسلمين من تدخل أجنبي في شئون الحكم والسياسة والتغييرات العقلية والحضارية ، وما يجرى فيها من محاولات لقطع المسلمين عن منابع الشريعة وإبعادهم عن التصلب في الدين والعقيدة بطرق وأساليب متعددة .

ذلك أن تصلب المسلمين في الدين والعقيدة وتمسكهم بالأسس الخلقية التي يوجه إليها الإسلام يتكفل لهم بمستقبل لامع في جميع مجالات الحياة ويمهد لهم الطريق نحو قيادة عالمية وبالتالي إلى الخلافة الإسلامية التي ترتجف ، بمجرد سماع اسمها ، المجتمعات الغربية وزعماؤها الكبار ، إن الخلافة الإسلامية اسم مرعب للغرب كله ، وهو الذي يركز جميع طاقاته و وسائله في وضع عراقيل كافية تمنعها عن العودة إلى بلدان المسلمين ، والغرب يتمنى أن يحصل على ضمان يؤكد له أن الخلافة الإسلامية ولّت من غير رجعة وقضى عليها بالزوال لآخر مرة ، مع آخر الخلفاء العثمانيين .

ولتأكيد هذا الضمان وتحقيق هذه الأمنية الغالية ، يقوم الغرب اليوم بما يقوم به نحو مجتمعات المسلمين ودولهم ، ويمارس فيها أعمالاً وحشية من غير لين ولا هوادة ، كأنه يطارد الأشباح ويجرى وراء الأصوات ، ويجاهد في غير جهاد ، « والله لايهدى القوم الظالمين » .

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون ﴾ .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي

رياح الإيمان تهب في القرن الثالث عشر الهجري

قصة الهجرة والجهاد في الهند

بقلم : سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

إذا هبت ريح الإيمان جاءت بالأعاجيب في العقيدة ، والأعمال ، والأخلاق ، ورأى الناس روائع من الشجاعة واليقين ، والعفة والأمانة ، والإيثار وهضم النفس ، وروح التطوع والاحتساب ، والتواضع في المظاهر ، وكبر النفس وسمو النظر ، ورأوا آيات من العدل والرحمة ، والمحبة والوفاء كادوا ينسونها ويقطعون منها الرجاء ،

وقد هبت هذه الريح المباركة في فترات تاريخية ، قصرت أحياناً وطالت أحياناً ، وهي معلومة مسجلة في تاريخ الدعوة الإسلامية ، والتجديد الإسلامي .

وقد هبت هذه الريح في الهند في فجر القرن الثالث عشر الهجري ، وتجددت ذكريات القرون الأولى يوم قام الامام السيد أحمد بن عرفان الشهيد بدعوة التوحيد ، والتجديد والجهاد .

ودعا إلى الدين الخالص ، وأشعل في القلوب شعلة الإيمان ، والحماسة الإسلامية ، والجهاد في سبيل الله ، ونظم جماعة كبيرة ، وأحسن تربيتها الدينية و الحربية ، و هاجر معها من طريق بلوجستان ، وأفغانستان إلى حدود الهند الشمالية ، واتخذها مركزاً لدعوته ، ليتقدم منها إلى الهند لاجلاء الإنجليز ، وتأسيس دولة إسلامية على منهاج الكتاب والسنة ، وقد هزم هؤلآء المجاهدون السيخ (Sikhs) (الذين احتلوا بنجاب ، وأذاقوا المسلمين سوء العذاب) في معارك كثيرة .

وأسس هؤلآء المجاهدون دولة شرعية في الحدود الهندية الشمالية الغربية تشتمل على « بشاور» ، وما جاورها من البلدان والقرى ، ونفذوا الحدود الشرعية، وطبقوا النظام الإسلامي المالي والإداري تطبيقاً دقيقاً، ولكن ثارت عليهم القبائل التي تقطن الحدود لمصادمة هذا النظام لمآربهم الشخصية وعاداتهم الجاهلية ، فقلبوا هذا النظام ، ثم اصطدم المجاهدون بجيش السيخ في وادي « بالاكوت » فاستشهد الإمام أحمد وصاحبه الشيخ إسماعيل ، وكبار أصحابهما في ٢٤ من ذي القعدة عام ١٢٤٦هـ (٦ من مايو عام ١٨٣١م) ، ولجأ الفل إلى الجبال ، ولم يزل هؤلآء وأصحابهم في الهند قائمين على الحق ، باذلين في ذلك النفس والنفيس ، والإنجليز يطاردونهم ، ويطاردون أملاكهم وأموالهم ، ويحاكمونهم محاكمات طويلة عريضة (١) ، وهم صابرون محتسبون ، لا يضطربون ولا يتزعزعون ، ولا يلينون ولا يستكينون ، حتى كانت ثورة ١٨٥٧م ، التي تزعمها المسلمون ، و أسهم فيها المواطنون ، وأخفقت لأسباب يطول ذكرها ، وقوبل زعماؤها بصفة خاصة ، والمسلمون بصفة عامة بوحشية نادرة (٢) ، و استتب الأمر للإنجليز ، و دخلت الهند في الحكومة البريطانية بصورة عامة ، وبقي هذا الوضع إلى ١٩٤٧م ، حين نالت الهند الاستقلال ، وكان التقسيم ، وقامت الجمهورية الهندية وقامت دولة

---

(١) اقرأ كتاب (The Great Wahabi Case) وكتاب (Indian Mudalmans) لوليم هنتر (W.W. Hanter) .

(٢) اقرأ كتاب المؤلف « المسلمون في الهند » فصل « الدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند » .

باكستان الإسلامية وهي تشتمل على أكثر المناطق التي كانت مركز نشاط المجاهدين وكفاحهم ، وكانت في مقدمة مخطط هذه الحركة الإصلاحية الجهادية وهدفها الأول .

وقد شرح الله صدري في سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) لأن اختار روايات من هذا التاريخ العجيب ، فأصوغها في العربية في أسلوب أدبي ، قصصي شائق ، لا يشوبه شئ من المبالغة فضلاً عن الكذب ، تدل على مكانة قائد هذه الحركة العبقري ، وما أوتي من مواهب عظيمة ، وعناصر قوية ، وعلى مدى نجاحه في تربية النفوس وتزكيتها ، وعلى إخلاصه وتجرده للغاية التي كان يسعى لها ، وتفانيه في دعوته ، وتدل على نفسية هذا الجيل المؤمن المجاهد ، وخلقه ، ومبلغ تأثير الدعوة الإسلامية ، والتربية الإيمانية في نفوس تلاميذها ، ونشرت هذه الروايات في مجلة (المسلمون) الغراء حين كانت تصدر من القاهرة في سنة ١٩٥٣م في عددي يناير ، وفبراير من هذه السنة ، ثم شغلت عنها لأعمالي الكتابية والتأليفية والدعوية الأخرى ، حتى مضى على ذلك عشرون سنة .

ثم لفت نظري بعض إخواني (١) الأعزاء إلى قيمة هذه السلسلة القصصية ، وما لها من تأثير في نفوس القراء ، واستجابة خفية لقبولها وتقليدها ، وإنني إذا لم تساعدني الظروف ، ولم يتسع وقتي لوضع تأليف مستقل في سيرة هذا الإمام الكبير، وفي تاريخ دعوته وجهاده ، وفي اللغة العربية ، كما فعلت في أردو (٢) ، فلا مانع من أن أكمل هذه

---

(١) في مقدمتهم محمد الحسني ، وسعيد الأعظمي محرراً مجلة « البعث الإسلامي » .

(٢) لكاتب هذه السطور كتاب « سيرة سيد أحمد الشهيد » في جزئين كل جزء في نحو خمس مائة صفحة بالقطع الكبير .

السلسلة ، فقد تكون صورة مصغرة من هذا التاريخ الكبير الذي يشغل آلافاً من الصفحات (١) ، ويمتد على مساحة مكانية تتكون من آلاف من الأميال وعلى مساحة زمانية تستغرق قرناً كاملاً (٢) ، ويستطيع القارئ الذكي أن يكون من هذه الشذرات الملتقطة من هنا وهناك فكرة متناسقة جامعة ، عن هذا الجهاد الطويل ، وعن هذه المدرسة المنجبة المنتجة ، فيكون في ذلك سد إلى حد لهذا الفراغ ، الواقع في المكتبة الإسلامية ، العربية المعاصرة (٣) و ري لكثير من النفوس المتعطشة إلى معرفة هذا الفصل الرائع من الجهاد الإسلامي ، وتاريخ التجديد الديني في الهند ، و إن لم يصبها وابل فطل » .

وكنت إذا قرأت روايات « الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني » (م ٣٥٦هـ) وأنا في أيام الطلب ، وريعان الشباب ، أوخذ بسحر أدبها ، ولغتها العربية الفصحي وتعبيرها الجميل ، وتصويرها البارع لخواطر النفس وأشكال الحياة ، وكنت أغار على هذه العربية الفصحي ،التي نزل بها القرآن ، وتكلم بها الرسول -ﷺ- وأصحابه ، أن تسخر للأغراض التافهة

---

(١) للكاتب الباكستاني الشهير ، والصحافي الكبير المرحوم غلام رسول مهر كتاب « سيد أحمد الشهيد » في أربعة مجلدات مجموع صفحاتها ١٩٢١ .

(٢) يبتدئ هذا التاريخ في الحقيقة من عام ١٢٢٥هـ حين بدأ السيد نشاطه ، ويدوم إلى سنة ١٢٢٠هـ العام الذي توفي فيه الشيخ عبد الله بن ولايت علي الصادقفوري أمير جماعة المجاهدين ، وهي مدة نشاط هذه الجماعة وقيادتها .

(٣) يجب أن ينوه المؤلف هنا بفضل صديقه الفاضل الكاتب القدير وأديب العربية الكبير الأستاذ على الطنطاوي في تأليف أول كتاب يصدر من قلم أحد كتاب العرب وهو كتيب « أحمد بن عرفان الشهيد » في ٤١ صفحة صدر سنة ١٣٨٠هـ في سلسلة « أعلام التاريخ » من دمشق .

- إذا لم أقل الخسيسة - التي ألف لها هذا الكتاب ، وأن تضيع في الألحان والأغاني ، ورنات المثالث والمثاني ، وتصور جوانب الضعف ومواضع السقط ، ومكامن الريب في المجتمع الإسلامي الذي عاش في القرون المشهود لها بالخير ، وكنت أتمنى أن تستخدم هذه الملكة البيانية ، وهذه الثروة اللغوية الفذة ، وها الأسلوب القصصي الخفيف الجميل ، في مقاصد شريفة وأغراض نبيلة ، وفي تصوير جانب مشرق من تاريخ جميل مشرق .

وقد حاولت بقدر استطاعتي أن أحاكي هذا الأسلوب في هذه القصص ، التي اخترتها على عجل ، من تاريخ الإصلاح والتجديد في الهند ، فإن لم يتحقق لي نجاح الأصبهاني وغيره - وأنى يدرك الضالع شأو الضليع - فلا تفوتني فائدة التقليد لأسلوب ساحر ، ولا تفوتني نية القاصد ، وأجر العامل .

ولهذه الحكايات التاريخية والروائع الإيمانية والخلقية فائدة ، لا يستهان بقيمتها وأهميتها ، وهي أنه يستطيع القارئ الذكي أن يقيس بها عظمة الشخصية التي هي مصدر كل هذا الفضل ، ومصدر كل انقلاب ، وكل دعوة وجهاد ، والتي منها انبثق هذا التاريخ ، وانتشر هذا النور ، وعم هذا البر، وهي شخصية الرسول الأعظم -ﷺ- ، ولم يكن المجددون في كل دور ، والمربون في كل جيل والمصلحون في كل بلد إلا رشحاً من رشحات هذه التربية والدعوة ، وظلا من ظلالها الفيحاء ، فإذا كان هؤلاء المجددون ، وأولئك الدعاة والمربون ، وهم تلاميذ هذه المدرسة المحمدية ، وأتباع أتباع المتخرجين فيها ، بهذه المكانة من الإيمان والاخلاص ، وعلى هذه القدرة من التأثير والإنتاج ، فكيف بالرسول -ﷺ- الذي أرسله الله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وأكرمه بالوحي ، والكتاب المعجز الخالد ، وأيده بروح القدس ، وكيف بالناس الذين نشأوا في أحضانه ، وتربوا بين سمعه وبصره ، وكان وجود هؤلاء المجددين والمربين في القرون المتأخرة ، وفي بلاد بعيدة عن مهد الإسلام ، ومركز الدعوة الإسلامية ، دليلاً على خلود هذا الدين ، وتدفقه بالحيوية والتوليد ، وعلى أن شجرة الإسلام لا تزال تثمر ، وخليته لا تزال تعسل ، وهي فائدة ليست ضئيلة القيمة ، ولا قليلة الأهمية .

ومن خصائص هذه الجماعة التي تلفت النظر ، أنها كانت تجمع بين جهاد النفس وجهاد العدو ، وبين الحب لله والخشية له ، والحب لله والبغض لله ، وبين الزهد والعبادة ، والحمية الدينية والغيرة الإسلامية ، وبين السيف والمصحف ، والعقل والعاطفة ، وبين التسبيح في المسجد والبيت في ظلام الليل ، والتكبير في ساحة الجهاد على صهوات الخيل ، صفات وجوانب خيّل لكثير من المطلعين على التاريخ ، المختبرين لحركات الإصلاح أنها متناقضة متضادة ، وذلك بفضل التربية الدقيقة التي أخذ بها قائدها ومربيها، والوعي الديني الصحيح الذي نضج ورسخ ، واستوعب الحياة كلها ، وبسبب أنها لم تمر بمرحلة التربية الدينية مراً عابراً سريعاً ، ولم تخض المعركة من غير استعداد ، بل أخذت الأمور بنصابها ، وأتت البيوت من أبوابها ، وذلك هو المثل الكامل لجيل مؤمن مجاهد ، والنموذج الرائع للربانية الصحيحة المطلوبة في كل عصر (١) .

---

(١) هذا المقال هو في الواقع مقدمة على كتاب « إذا هبّت ريح الإيمان » الذي جمع فيه العلامة الندوي روائع من تاريخ الهجرة والجهاد في القرن الثالث عشر الهجري في الهند لقائده العظيم الإمام أحمد بن عرفان الشهيد .

أصول العلاقات الدولية
بين الإسلام والتشريعات الوضعية

[الحلقة الرابعة الأخيرة]

بقلم : أ. د. محمد الدسوقي
أستاذ اللغة والأصول بكلية الشريعة - جامعة قطر

ج - أصول العلاقات الدولية الإسلامية :

يتضح بجلاء من الحديث عن الحرب في الإسلام وأنواع الديار أن نظرة الإسلام إلى غير المسلمين لا تعرف العداء والتعصب والاستعلاء ، وإنما تقوم على التسامح والتعاون والإخاء واحترام العهود والوفاء بها ، مهما تكن الظروف والأسباب ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ (سورة الممتحنة ، الآيتان : ٨-٩) .

فهاتان الآيتان تلخصان الدستور الإسلامي في العلاقات الدولية ، وهو دستور يقوم على السلم ، ويؤثر المودة على العداوة ، حتى مع من عادوه ما ضمن كفهم عن الاعتداء ، استحياء للمودة الإنسانية ، وتوثيقاً للروابط البشرية ، فقبل الآيتين قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴾ .

والحاصل أن أصول العلاقات الدولية الإسلامية تقوم على ما يلي :

أولاً : المساواة بين الناس :

يقرر الإسلام أن الناس جميعاً أمة واحدة ، وأن المساواة بينهم في الكرامة الإنسانية وفي المسئولية ، مصدرها وحدة النشأة و وحدة المصير ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (سورة النساء ، الآية : ١) .

وما دامت المساواة حقيقة لا مراء فيها لأنها ترجع إلى هذا المصدر الواحد « فكلكم لآدم وآدم من تراب » فإن كل الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء الاجتماع والأجناس وغيرهم ممن يصنفون الناس تصنيفاً عرقياً ، وما يتمخض عن هذا التصنيف من أن يكون لبعض الناس من الامتيازات ما ليس لغيرهم ، ليست عملاً علمياً صحيحاً ، لأنه غفل عن الأصل الذي يرجع إليه الجميع ، وأن ما بينهم من تفاوت أيا كان لونه لا يعنى على الاطلاق تقسيما عرقياً يجعل منهم طبقات يستعبد بعضها بعضاً .

إن النزعات العرقية ، أو ما يسمى بالتفرقة العنصرية قد جلبت على البشرية في الماضي والحاضر الويلات والمشكلات ، والإسلام بمبادئه التي تقرر المساواة في الإنسانية بين الناس جاء لانقاذ البشرية من تلك النزعات الفاسدة ، وبين أن التفاوت في الألوان والألسن والطاقات ليس سبيلا لاستعلاء الأقوياء ، وامتهان الضعفاء ، فهذا التفاوت آية من آيات الله في خلقه ، ومظهر من مظاهر حكمته في كونه ، و وسيلة من وسائل الابتلاء لعباده ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ (سورة الروم ، الآية : ٢٢) .

ثانياً : السلم أصل العلاقة بين الناس :

يتفرع على تقرير مبدأ المساواة . وأنه لا طائفية ولا عنصرية ولا مفاضلة بالألوان والأجناس والأوطان وإنما بتقوى الله والعمل الصالح . قيام العلاقة بين الناس على المحبة والمودة والسلام والوئام . لأن معنى المساواة يفقد مدلوله إذا لم يلغ كل أسباب الاستغلال والامتهان لكرامة الإنسانية .

إن خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل من أجل أن يتعارفوا ويتعاطفوا ويتعاونوا ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (سورة الحجرات . الآية : ١٢) . وبذلك كان السلم هو العلاقة الطبيعية بين الشعوب ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (سورة البقرة . الآية ٢٠٨) .

ثالثاً : الحرب من أجل السلام :

إذا كان الإسلام قد قرر أن أصل العلاقة بين الناس السلم فإن هذا لا يتعارض مع إذنه بالحرب وحضه على الجهاد . فالحرب التي أباحها أو التي شرعها هي في جوهرها حماية للسلم وتمكين له في دنيا الناس . إنها حرب إنسانية لا تقر إذلال الشعوب . ولا تسعى لنهب الأموال . لأنها حرب في سبيل الله . حرب تدافع عن العقيدة والحرية والسلم . وبون شاسع بين حرب تنصر الحق . وتقاوم الشر . وبين حرب تبغى الفساد في الأرض ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ (سورة النساء . الآية : ٧٦) .

ولأن الحرب الإسلامية حرب حق وخير كانت لها قيمها ومبادئها التي تلتقى مع مهمتها في تحقيق السلام والذود عنه .

رابعاً : العـــــدالـــة :

يحرم الإسلام الظلم في كل صوره وأشكاله ويأمر بالعدل مع الأصدقاء والأعداء في كل الأحوال ﴿ ولا يجرمنّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ (سورة المائدة . الآية : ٨) . فالعدل في الإسلام حق لكل إنسان بوصفه إنساناً دون تفرقة بين مؤمن وكافر وصديق وعدو وقريب وغير قريب ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (سورة الأنعام . الآية ١٥٢) . فالقرابة قد تضعف الإنسان حين يقف موقف الشاهد أو القاضي فلا يعدل في قوله أو في حكمه . ولذا ينبه القرآن إلى هذا مؤكداً دعوته إلى قول الحق والعدل ومراقبة الله وحده . فهو أقرب إلى المرء من حبل الوريد .

وإذا كان من العدل أن نرد الاعتداء بمثله ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ﴾ (سورة البقرة . الآية : ١٩٤) . فإن الإسلام كما تنص الآية الكريمة لا يجعل رد الاعتداء بمثله أمراً مطلقاً . بل يقرن به تقوى الله . ومن هنا يكون العدل في الإسلام عدلاً إنسانياً رحيماً لا يعرف التشفى . ولا يمتهن الكرامة والفضيلة . ولا ينزل إلى مستوى الهمجية والوحشية . ولو كان غيرنا قد هبط إلى هذا المستوى . ومن أجل ذلك كان الإسلام دين القوة . قوة الإيمان والأبدان والانتاج والاعداد للجهاد حتى نرهب أعداء الله . وأعداء الحياة . ونكون دائماً أباة حماة . أذلة على أنفسنا أعزة على غيرنا .

خامساً : احترام العهود والوفاء بها :

للعهود والمواثيق في الإسلام حرمة مقدسة ، يجب احترامها وعدم التفريط فيها ، والنصوص في ذلك كثيرة يمكن الاجتزاء منها بقول الله تعالى ﴿ و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون • ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ (سورة النحل ، الآيتان : ٩١-٩٢) .

هذا النص القرآني الكريم يحتم الوفاء بالعهد وعدم نقضه ، ويحذر من الخديعة والدخل في المواثيق ، أي اتخاذها ذريعة للغش والغدر والمكر ، ويشبه الذين يعقدون العهد ثم ينقضونه بالحمقاء التي تغزل غزلاً محكماً و بعد ذلك تنقضه ، و في هذا إشارة إلى أن نقض العهد لا يفعله إلا الحمقى ، ويومئ النص إلى أن الرغبة في زيادة الأرض أو القوة لا يصح أن يكون شئ من هذا سبباً لنقض العهد ، فالعدالة الإسلامية لا تجعل مصلحة الدولة سبيلاً لنقض العهد ما دامت شروطه مصونة من قبل الأعداء ، ولذلك يحذر القرآن الكريم من نقض العهد حين يستنصر المسلمون إخوانهم ليجاهدوا معهم في الدين ، فإن عليهم أن يحترموا ما بينهم وبين غيرهم من مواثيق ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ (سورة الأنفال ، الآية : ٧٢) .

ولم تكن هذه المبادئ القويمة في رعاية العهود مثلا نظرية ، وإنما كانت سلوكاً واقعياً في حياة المسلمين وفي صلاتهم الدولية ، ومن ذلك ما جاء عن حذيفة بن اليمان قال : « ما منعني أن أشهد بدرا إلا أنني خرجت أنا وأبو الحسيل ، فأخذنا كفار قريش ، فقالوا : إنكم تريدون محمداً ،

فقلنا ما نريده وما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننطلق إلى المدينة ولا نقاتل مع محمد فأتينا رسول الله -ﷺ- فأخبرناه الخبر فقال : انصرفا .. نفي بعهودهم ونستعين الله عليهم » .

قال أبو رافع مولى رسول الله : « بعثتني قريش إلى النبي ، فلما رأيت النبي وقع في قلبي الإسلام فقلت : يا رسول الله لا أرجع إليهم ، قال : إني لا أخيس العهد ولا أحبس البرد ولكن ارجع إليهم فإن كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع » (١) .

وبعد ، فهذه في إجمال أصول العلاقات الدولية في الإسلام ، وهي أصول لحمتها وسداها الإخاء الإنساني ، والسلام العالمي ، والتعاون الدولي وهي وحدها التي تكفل للبشرية الحياة الآمنة المطمئنة ، الحياة التي تجدر بالإنسان الذي كرمه خالقه ، وجعله خليفة في الأرض ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

ثالثا و بين الإسلام والتشريعات الوضعية :

إن الموازنة العلمية بين أصول العلاقات الدولية في الإسلام والتشريعات الوضعية من خلال الحديث عنها فيما سبق يمكن أن تعطى النتائج التالية :

أولاً : إن أصول هذه العلاقات في الإسلام بعيدة كل البعد عن الطائفية والعنصرية وتحترم الإنسان لذاته لا لجنسه أو لغته أو عقيدته ، فالناس جميعاً أمة واحدة ، متساوون في الحقوق والواجبات ، و واجب القوي نحو الضعيف المعاونة والمساعدة لا التحكم والإدلال ، ومن ثم كانت أصولا تحقق السلام العالمي بين البشر تحقيقاً عادلاً لا يعرف المحاباة

(١) انظر مجلة « المسلمون » شوال سنة ١٣٧٢هـ : ص/٢٢ .

وعدم الإنصاف .

أما قواعد القانون الدولي في صورته الراهنة - على الرغم من تطور الفكر القانوني ، وتطلعه نحو أفق رحب من الإنسانية والعالمية - فإنها لا تستجيب لمبادئ المساواة بين مختلف البشر من غير تمييز بين أديانها وأجناسها وألوانها .

ويلاحظ أن انقسام العالم انقساماً سياسياً بين المذاهب الرأسمالية والشيوعية والحيادية قد ساعد من جديد على ظهور الطائفية في نطاق القانون الدولي ، وبدأت ظواهر هذه الطائفية في التكتلات الدولية الحديثة (١) .

ثانياً : أصل العلاقة بين الناس هو الأخوة والسلم والألفة والمودة والتعاون على البر والتقوى ، هذا ما قرره الإسلام ودعا إليه وحذر من التفريط فيه ، وإذا كان هذا الدين قد أباح الحرب فإنه أباحها فقط لدفع الظلم ورد العدوان وتأمين البلاغ إلى الله ، فهي لذلك حرب إنسانية لا تعرف الهمجية أو الوحشية ولا تقوم من أجل استغلال الشعوب وامتهان كرامتها .

أما قواعد القانون الدولي فقد انتهى أخيراً إلى نبذ الحرب في فض المنازعات الدولية وقد كان هذا بسبب الدمار المروع الذي تعرضت له البشرية في الحرب العالمية الثانية ، ومع هذا فإن ما انتهى إليه هذا القانون لا يعبأ به ولا يلقى من الدول الرعاية والتقدير ، وما زالت الحرب القانون الذي يلجأ إليه في المشكلات الدولية ، وما زالت القاعدة التي

---

(١) انظر القانون الدولي في وقت السلم للدكتور حامد سلطان : ص/٤٢.

تعيش عليها وهي : القوة تخلق الحق وتحميه وتضع حداً لكل نزاع هي المعول عليها في انهاء الخلافات بين الأمم على الرغم من وجود المنظمة الدولية وجمعيتها العامة ، وما تصدره من قرارات .

ثالثاً : ترتبط أصول العلاقات الدولية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً ، فهي جزء منها لا يكمل الإيمان إلا بها ، ومن هنا تلقى من الدولة والأفراد في المجتمع الإسلامي كل الاحترام والاقناع الذاتي بها .

أما القوانين الوضعية - ومنها القانون الدولي - فإنها مبتوتة الصلة بعقائد الأفراد والدول ، ولا تلقى الاحترام غالباً بدافع ذاتي ، ويزداد الأمر بالنسبة للقانون الدولي أنه غير ملزم في رأى بعض فقهائه (١) . وأنه يحول بين أطماع الدول السياسية والاقتصادية ، وهي أطماع لا يردعها غير القوة الحربية ، وليس ما يجري في العالم في العصر الحاضر من عدوان على الضعفاء إلا دليلاً ملموساً على أن القانون الدولي لا يلقى - مع قصوره - الاحترام والصدق في تطبيق قواعده .

وإذا نظرنا إلى المعاهدات بين الدول فإننا نجد أن الإسلام يدعو إلى الوفاء بها ورعاية شروطها ، ويحذر أبلغ الحذر من الغدر والدخل فيها ، وينهى عن الأخذ بمبدأ مصلحة الدولة في نكث العهود ، وذلك كله تحقيقاً لمبادئ العدالة ونشر السلام بين الناس .

ولكن الأمر بالنسبة للعرف الدولي يختلف كل الاختلاف ، فالمعاهدات لدى هذا العرف وسيلة القوي ينال بها من الضعيف ، وهي لا تعدو أن

---

(١) انظر آثار الحرب في الفقه الإسلامي للدكتور وهبه الزحيلي : ص/١٠ .

تكون قصاصة ورق يمكن نكثها قبل أن يجف مدادها . ففي مطلع القرن الميلادي الحالي اتفقت بعض الدول على حياد بلجيكا ، وأرادت ألمانيا أن تمر بجيوشها من الأراضي البلجيكية حتى تحارب فرنسا ، ورفضت بلجيكا ذلك ، واحتجت انجلترا على تصرف ألمانيا وأنذرتها بالحرب إذا لم تعدل عن خرق حياد بلجيكا . وقال المستشار الألماني في رده على انجلترا : « إنه من الهول ما تنويه حكومة جلالة الملك البريطاني ، ومما يعز على أن اتصور جلالته قابلا دخول حرب مراعاة لقصاصة ورق يسمونها معاهدة ، واتفاقاً على حياد أرض » (١) .

فالمعاهدات قصاصات ورق ولا قيمة لها إذا تعارضت مع مصلحة الدولة ، والمصلحة هنا تشمل الغزو والاحتلال ، وهذا يؤكد أن قواعد القانون الدولي - وهي تحض على المحافظة على المعاهدات - مبتوتة الصلة بضمائر الأفراد والجماعات .

رابعاً : إن أصول العلاقات الدولية في الإسلام تعرف ما يسمى اليوم بشخصية القانون . ففي المسلم في دار الحرب يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات والحدود دون غيرها مما يتصل بعقيدته الدينية فلا يخضع فيها لأحكام الإسلام . وهذا من باب الحرية الدينية التي كفلها الإسلام للجميع .

ويتحدث فقهاء القانون الدولي الخاص عن وجوب مراعاة شخصية القانون في بعض الحالات . ولكن الدول حتى الآن لم تتفق على وجوب هذا .

---

(١) انظر نظم الحرب في الإسلام للأستاذ جمال الدين عياد : ص/٣٧ ، طبع في القاهرة .

وقد استغلت الدول الاستعمارية نظرية شخصية القانون فتحولت إلى امتيازات باسم القانون تسلب الدولة سيادتها وكرامتها كما حدث في عهد الاحتلال الانجليزي بمصر .

خامساً : سبق الإسلام القانون الدولي في تقريره لأصول العلاقات الدولية فما عرفت البشرية هذا القانون إلا حديثاً ، وإن كانت له بعض الجذور القديمة ، بيد أنها لا تمثل في الواقع تفكيراً قانونياً صحيحاً .

لقد ظهر الإسلام والناس فوضى لا يحتكمون إلى قانون ، وكانت في وقت ظهور الإسلام - وبقيت بعده فترة طويلة - تعيش في ظلمات الفكر والتشريعات والسياسة ، فكان الإسلام المنهج الإلهي الذي أعاد للبشرية كرامتها وحريتها وأمنها واستقرارها وسعادتها في الدارين .

ومن هذه الموازنة الموجزة يبدو الفارق جليا بين تشريع الله وقانون البشر ، وأن هذا التشريع دون سواه هو الصراط المستقيم للناس في كل زمان ومكان ، وأنهم إن حادوا عنه ضلوا طريق الحياة الإنسانية واكتنفتهم الأخطار من كل جانب ، وعاشوا في صراع نفسي ومادي يسلبهم السلام والأمن ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣) .

خاتمة

وأخيراً ما أهم ما انتهت إليه هذه الدراسة الموجزة من نتائج ، وماذا ترشد إليه من توجيهات ؟

إن أهم هذه النتائج ما يلي :

١- إذا الإنسان في تفكيره ما لم يكن محكوماً بتشريع إلهي يسدد خطأه

فإنه يزل ويضل ، ولا يكون لما يصل إليه من آراء -وإن جاءت صحيحة- جدوى في مجال التطبيق العملي .

٢- وهذا بين في مجال الفكر القانوني الدولي ، فقد تعثر هذا الفكر عبر رحلته التاريخية الطويلة ، لأنه فقد الغاية المقدسة ، ولهذا لم ينته إلى تشريع يدرأ الظلم ويحمي العدل ، ويحقق الأمن والرخاء ، وما زالت البشرية حتى الآن تعيش في دياجير القلق والاضطراب والاطماع الدولية المختلفة .

٣- إن الإسلام - وهو منهج إلهي متكامل - جاء بالتشريعات في كل المجالات ، وهذه التشريعات دون سواها تصون الحياة من عبث الطغاة وترسي دعائم السلام على أسس من الأخوة والمساواة ، وستظل البشرية تعاني مما تعاني منه ما لم تعتصم بتلك التشريعات وتستجيب لحكم الله في كل شئ ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ (سورة المائدة ، الآية : ٥٠) .

٤- إذا كان الأوربيون يعدون جروتيوس الهولندي مؤسس القانون الدولي فإن هذا خطأ علمي تاريخي ، لأن الإمام محمد بن الحسن الشيباني وقد سبق جروتيوس بأكثر من ثمانمائة عام قد كتب في القانون الدولي الإسلامي في تفصيل وشمول لم يسبق به ، ومن ثم يعد هذا الإمام مؤسساً للقانون الدولي في العالم كله .

على أن هناك من الباحثين (١) من يرى أن جروتيوس قرأ ما كتبه الشيباني في كتابه « السير الصغير» و « السير الكبير» ونقل منهما ما

---

(١) انظر مجلة « منبر الإسلام » ربيع الآخر سنة ١٣٨٦ : ص/٥ .

عزاه إلى نفسه .

٥- وليس فضل الشيباني في أنه أول من كتب في العلاقات الدولية فحسب وإنما يظهر فضله أيضاً في مجال الفكر القانوني أن القانون الدولي المعاصر لم يأت بجديد بالنسبة لما كتبه الإمام محمد .

٦- وقد تنبه إلى هذه الحقيقة العلمية والتاريخية فقهاء فرنسا ، فأنشأوا في سنة ١٩٣٢م جمعية الشيباني للقانون الدولي ، ثم حذا حذوهم فقهاء ألمانيا ، فأسست في غوتنجن جمعية الشيباني للقانون الدولي ، وضمت هذه الجمعية علماء القانون الدولي والمشتغلين به في مختلف أنحاء العالم وانتخب رئيساً لها الفقيه المصري ، أحد أعلام القانون الدولي المعاصرين الأستاذ عبد الحميد بدوي (ت ١٩٦٥م) - رحمه الله - .

وأما ما ترشد إليه الدراسة من توجيهات فيتلخص في أن كل فكر مهما يكن صالحاً للحياة وأولى من سواه في التطبيق إذا لم يكن له حماة يؤمنون به ويذودون عنه فإنه يظل كصرخة في واد ، والمسلمون أصحاب عقيدة وشريعة وفكر لا نظير له ، ولكن يبقى ما لدى المسلمين من مبادئ وقيم وفكر بعيداً عن التأثير الفعلي في واقع الحياة ما دام أهله لا يلتزمون به التزاماً كاملاً أولاً ، وما داموا ثانياً لا يملكون القدرة على التمكين له والدفاع عنه ، ولهذا كانت دعوة الإسلام إلى إعداد القوة بمفهومها الشامل ، فهذا الإعداد هو السبيل لأن يصبح الفكر النظري واقعاً مطبقاً ، فقوة المسلمين عقيدة وإعداداً هي مناط إرهاب أعداء الله وتطبيق شرعه وإعلاء كلمته ، فالضعف دائماً يقود إلى الهزيمة المعنوية والمادية .

.....

عناصر القوة العسكرية

[الحلقة الأولى]

بقلم : الدكتور شوكت محمد عليان
أستاذ الثقافة الإسلامية - الرياض

تعتمد القوة العسكرية على العوامل الطبيعية والعوامل البشرية ، فهما اللذان يحددان نصيب كل أمة من القدرة الكاملة على صيانة حقوقها المشروعة ، ودرء العدوان عنها .

وإن هذه العوامل في مجموعها ، تتكون من : عناصر مادية ، تتحدد بالمركز الجغرافي ، والموارد الطبيعية ، والكفاءة الصناعية ، والاستعداد الحربي ، وعدد السكان .

وعناصر معنوية : تتحدد بالروح المعنوية ، وكفاءة الإدارة المشرفة على القطاعات العسكرية .

وفي ضوء هذا نورد البيان والتفصيل لما اجملنا من جانبين :

الأول : الاعداد المادي .

الثاني : الإعداد الفكري .

الاعداد المادي :

مما لا شك فيه ان لكل دولة من الدول جيشاً يحميها ، فهو الدرع الحصين لها ، وان قوة الأمة بقوة جيشها ، ولتمكين هذا الجيش من تنفيذ مهماته لابد أن يتسلح بالعلم ، والتدريب أحد فروع هذا العلم ، فإنه يوسع مدارك المتدرب ، وينمى لديه قابلية البحث والابتكار .

وتنحصر غايات التدريب الرئيسية في الوقت الحاضر بما يلي :

١- الاستخدام الأمثل للأسلحة والمعدات المستخدمة في القتال .

٢- التدريب على أساليب سياقات الإنتاج وطرق الاشتباك بالعدو بكافة

اشكال الحرب .

٣- تدريب الجندي والضابط عسكرياً وعقائدياً .

٤- وضع وإبداع الطرق والوسائل الكفيلة بإحباط تخطيط العدو على مستوى الفكر والتسلح .

٥- التأكد من صلاحية و واقعية الخطط الموضوعة .

ومما الفت الانظار إليه ان التدريب ليس مقصوراً على الجندي فقط ، بل يشمل تدريب الآمرين وهيئات الركن ، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعطينا درساً واضحاً لتدريب الآمرين وهيئات الركن ، فحين أمر أبا عبيد بن مسعود حرب العراق ، قال له : اسمع من أصحاب رسول الله -ﷺ- واشركهم في الأمر ، ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين ، فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل الكيث (١) الذي يعرف الفرصة والكف (٢) .

وإلى سعد بن أبي وقاص عند التحضير لمعركة القادسية كتب إليه عمر: « إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليها ، وأمر على أجنادهم ، وعبهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدرهم وهم شهود » (٣) .

وعمر بهذا إنما كان يقتدى بفعل رسول الله -ﷺ- فقد كان - عليه الصلاة والسلام - لا يتخذ أمرا من الأمور إلا بعد استشارة صحابته ، وخير مثال لذلك استشارته للصحابة قبل معركة أحد ، ومعركة الخندق المعروفتين ، وغير ذلك كثير .

---

(١) أي الرزين ، لا يعجل في الأمر .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ج/٢ ، ص/٤٤٥ ، لأبي جعفر بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل .

(٣) تاريخ الأمم والملوك : ج/ ٢ ، ص/٤٨٨ للطبري .

التدريب الرياضي :

ويعتبر التدريب الرياضي أمراً مهماً للمقاتل لما له من تأثير على بنية الإنسان ، فإنه يرفع من قابليته الجسدية والمعنوية ، ويزيد من يقظته الفكرية ، ويجعله مهيئا للقتال جسدياً وفكرياً .

و التدريب الرياضي يأخذ ألواناً و أشكالاً عديدة و هي في جملتها مفيدة ، ولكنها للمقاتل أعظم فائدة .

التدريب على استعمال الأسلحة :

والتدريب على استعمال أنواع الأسلحة لا سيما الحديثة منها أمر ضروري ، ولابد للمقاتل أن يتعرف عليه ، ومما يؤكد أهمية التدريب على الأسلحة الاتجاه الذي سارت عليه الدول الحديثة من قيامها بما يسمى بالمناورات ، والتي يجب أن تبنى على الواقعية ، وغالباً ما تجرى المناورات قبل بدء القتال بوقت قصير للتأكد على مدى استعداد المقاتلين ، وانجاح الخطط المدروسة والمتبعة .

على أن هذا الاتجاه العسكري الجديد الذي انتهجته معظم الدول المتقدمة لا يعتبر تطوراً في التدريب العسكري الحديث ، كما لا يعد ابتكاراً جديداً للدول المتقدمة ، فإن هذا النوع من التدريب ، عرفه المسلمون الأوائل ، وقاموا به منذ الفتوحات الإسلامية الأولى ، فقد اجرى الجيش الإسلامي تدريبات مشتركة في ساحات حركات العراق والشام ، خرج من العراق ثلاثة ارتال ، ومن الشام رتلان للتدريب ، وهم :

١- رتل عمر بن مالك من قرقيسيا ، بالعراق .
٢- رتل عبد الله بن المعتم من الموصل ، بالعراق .
٣- رتل الوليد بن عقبة من بلاد تغلب وعرب الجزيرة ، بالعراق .
٤- رتل عياض بن غنم الفهري من قنسرين ، بالشام .

تحركت هذه الارتال تجاه الجزيرة مضادة لحركات هرقل ، وبعد تقدم الارتال في العراق بالعمق ، ترك الرتل الثالث في الجزيرة كغطاء لتدريباتهم ، أما ارتال الشام فكانت قطاعات الجيش بقيادة أبي عبيدة غطاءها (١) .

ويعتبر هذا التدريب أول تدريب إجمالي على هذا المستوى يقوم به الجيش الإسلامي ، ولهم تدريبات أخرى كانوا يسمونها الشواتي والصوائف وذلك لغرض تأمين منطقة الحدود ، وجمع المعلومات عن العدو ، ورفع معنويات القطاعات وغرس روح التعرض ، وتمرينهم الدائم على القتال فعليا في كافة الفصول ، وأنواع الأراضي (٢) .

ولا تعجب إذا قلت : إن فكرة قوات الانتشار السريع - الطوارئ - أول من أنشأها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وهي ما تفخر به اليوم أمريكا حيث طبقته في عدة مناطق من العالم ومنها المنطقة العربية ، وتتباهى بالسرعة الفائقة التي تحظى بها ، ونسيت أو تناسى معها العرب ان سلفنا الصالح كان سباقا إلى مثل هذا العمل العسكري ، فقد اتخذ عمر - رضي الله عنه - قراراً هاماً بوضع قوة خاصة مهما نقل قوات الجيش بأقصى سرعة ، وفي أي وقت ، وقد وضع في كل مصر من الامصار أربعة آلاف فرسى ، وكانت آنذاك ثمانية امصار ، فيكون الجميع اثنين وثلاثين ألف فرس ، يتحركون فور تلقى الأمر قبل تحرك بقية القطاعات الموجودة والتي هي ليست في الانذار ، وهذه الخيل موسومة في افخاذها جيش في سبيل الله ، وهذه القوات تستخدم في حالات الطوارئ فقط .

---

(١) الجيش العربي الإسلامي في التخطيط السوقي : ص/٩٨-٩٩ ، لحازم إبراهيم العارف .
(٢) تاريخ الأمم والملوك : ج/٤ ، ص/٦٦ ، وانظر المرجع السابق : ص/٩٩ .

وبأمر من القائد العام ، وقد استخدمت فعلا عندما تآمر أهل الجزيرة مع البيزنطيين وهاجموا أبا عبيدة الجراح في حمص ، فقد وصلت قوات الطوارئ السريعة الانتشار خلال ثلاثة أيام من واقعة الروم على أهل حمص ، وفكوا الحصار على حمص وانزلوا بالبيزنطيين خسائر فادحة ، وقد اشرك لهم عمر في الغنيمة (١) وهذا ما دفع بالقيادة العسكرية إلى تمصير الامصار ، وإنشاء الثغور للاحتفاظ بقوات عسكرية في تلك الأماكن لمعالجة الاحتمالات المعادية ، لأنه يصعب وضع قوات في كل بلد وفي كل نقطة من نقاط الحدود .

المـــــال و أهميته :

المال هو كل ما ينتفع به ، أو يكون صالحاً لأن ينتفع به ومحلا للتعامل سواء كان مملوكاً أو غير مملوك ، وهو المحرك الرئيسي لأنشطة الحياة ، سواء في الحرب أو السلم ، وعليه فلابد من اتخاذ الاجراءات الكفيلة لتأمين ما تحتاجه القوة العسكرية من الأموال بأشكالها المختلفة ، والاحتفاظ بهذه الأموال لتأمين احتياجات هذه القوة العسكرية .

ومن هنا فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى انفاق المال في سبيل الله قال تعالى : ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٤١) .

والجهاد بالمال يحصل باشكال عديدة :

منها انفاقه على نفسه في السير في الجهاد .

ومنها صرف ذلك إلى الآلات التي يستعان بها على الجهاد .

ومنها صرفه إلى من ينوب عنه أو يخرج معه .

ومنها صرفه في سبيل الدعوة إليه تعالى وهو ما يكون بالتعاون

(١) تاريخ الأمم والملوك : ج/٤ ، ص/٥٢ .

والتضافر والتضام والاتحاد التام ونشر الرسائل التعليمية ، والصرف على من يقوم بالخدمة العلمية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، إلى غير ذلك من وجوه البر .

ونظراً لما للمال من أهمية فقد انفذت فكرة العطاء للجند زمن رسول الله -ﷺ- ، وسار على نهجه خلفاؤه الراشدون .

وترجع أهمية العطاء إلى :

١- اعتماد الناس على الدولة في العطاء .

٢- مكن القيادة الإدارية من اعطائها دوراً متزايداً في تنظيم معيشة الأفراد .

٣- اعطى المقاتلين شيئاً من الأمان ، مما جعلهم يفكرون في القتال ، والنصرة على عدوهم ، لا في معيشة أهليهم وذويهم ، ولأن الدولة تكفلت لهم بالانفاق على ذريتهم ان هم استشهدوا .

وهذا عمر الفاروق - رضي الله عنه - يمنع تقسيم الأراضي بعد فتحها في العراق والشام ومصر على المقاتلين كما طلب منه البعض ، وقد كتب إلى قواد الفتوح ، منهم سعد بن أبي وقاص في العراق : اترك الأرض والانهار لعمالها ليكون ذلك من اعطيات المسلمين ، فأنت ان قسمتها بين من حضر لم يبق بعد شئ .

و إلى عمرو بـــن العـــاص في مصر ، وإلى أبي عبيدة في الشام بنحو ذلك (١) .

[يتبع]

(١) أنظر فتوح البلدان : ص/٢٥١ - و - ٢٢٥ للبلاذري .

الدعوة الإسلامية :

« حبل الباطل قصير »

بقلم : سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » - الرياض

الحق والباطل يتصارعان ، مع قدم وجود الإنسان على ظهر الأرض ، الحق يدعمه أنبياء الله ، والدعاة لإثبات ما جاء عن الله ، وتوضيحه للنفوس ، أمراً جلياً ، وتبراساً يهتدون به .. والباطل يسير وراءه دعاته حماسة ودعوة ، لتثبيت دعائم الشيطان وأعوانه ، ولصرف الناس من الحق ، وعن الطرق المؤدية إليه .

وقد أخبر الله عزوجل في كتابه الكريم ، وبين رسول الله -ﷺ- ، نماذج من تلك المسارب التي سار فيها أعوان الباطل ودعاته ، وما يجب أن ينتجه أهل الحق ، ويسير فيه الراغبون فيه .. وصراع المنحرفين من أهل الكتاب ، مع رسل الله ، وجهدهم في تحريف الكلم عن مواضعه ، قديم ومتأصل فيهم ، مع قدم استسلامهم للشر ، وتأصل جذور الخلاف .. حتى إن الشيطان يزين لبعضهم أن منهجهم هو الحق ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، بحرصهم ودعوتهم الباطلة ، وبعنادهم لما جاء من الله ، وصدهم الناس عن سبيله .

وقد أبانت آيات كثيرات من كتاب الله ، نماذج من حوار أهل الكتاب مع رسول الله -ﷺ- ، وحدبهم على جذب رسول الهداية ، ونبى الرحمة ، إلى منهجهم الضلالي ، وعقيدتهم الفاسدة ، في تزيين لملتهم المحرفة ، حسبما جاء في هذا النص الكريم : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٢٠] ، بل بلغ بهم صلفهم إلى

تجهيل من ليس على ملتهم ، والحكم عليه بالخسارة الأبدية عند الله ، بموازين هم الذين افترضوها ، ومقاييس هم الذين وضعوها ، وذلك بحكمهم على حجب الجنة عن كل من يخالفهم في الملة والعقيدة ، أو يتباين معهم في المعتقد الديني ، حيث أخبر عنهم جل وعلا بقوله : ﴿ و قالوا لن يدخل الجنة • إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ ولكن الله جلت قدرته ، رد عليهم بما ينقض زعمهم ، ويدحض دعواهم ، التي ماهي إلا أماني لا تستند على أصل وأوهام لا ترتكز على دعامة حقيقية بل هي محض أمنيات وغرور ، لا تتعدى ما يسمى حديثاً بأحلام اليقظة فقال سبحانه : ﴿ تلك أمانيهم • قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١١١] .

فالمركب الذي يمتطيه المعادون للإسلام قديماً وحديثاً : متفق أصله ، مختلفة وسائله ، فالقاعدة الأساسية تكمن في الإضرار بدين الإسلام ، دين الله الحق ، و محاولة الكيد له و التمويه على الناس ، لإبعادهم عنه ، وتجسيم أعمال تعاليمه وما يسير عليه المسلمون ، بأمور تنفر منها الطباع تزويراً وبهتاناً ، ولكن الحق هو الثابت ، وأمر الله لا تطمس معالمه الجهود البشرية ، إلا أن أعمالهم حجة عليهم ، ونبراس أمام أهل الحق ، يدعمهم حتى يثبتوا أمام حقهم ، ويدافعوا عنه ، ويدركوا أثره في تجثيث النفوس ، فالحق يعلو ولا يعلي عليه ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

ومن يتابع حركات المبشرين حسب اصطلاحهم ، وإلا فهم المنصرون ، لأنهم يبذلون الجهد والمال في سبيل دفع البشر إلى النصرانية ، فإنه لا يفتأ يقرأ ويسمع عن حكايات تجعل صاحب العقل الواعي ، والإحساس

المتوهج ، يدرك بطلان ما يدعون إليه ، وتمويه الأساليب التي يطرحون ، فقبل فترة قرأنا عن منصر حاول الاستهانة بكتاب الله ، وقرر إحراقه فاحترقت يداه ، وآخر في نيجريا نال في محاضرة له من رسول الله -ﷺ- ، وتعاليم الإسلام ، و وصف أتباع دين الإسلام بنعوت مجحفة قاسية ، وفي عودته إلى مسكنه يكون عقاب الله يترصده ، عند ما زلت قدمه وسقط في ترعة ماء ، لم يتمكن أحد من إنقاذه حتى لفظ أنفاسه غرقاً ، ومات معه أحد أعوانه عند ما حاول إنقاذه .

وآخر معلومات وصلتني من هذا القبيل : أن مبشراً مسيحياً اسمه : فاستو .. وهذا هو اسمه العقائدي في مهمة التنصير، أما كامل اسمه فهو : « أبيودون أبودون رن » ، وهو من أصل أفريقي احتضنته الكنائس لتخرجه عالماً من علماء الديانة النصرانية ، ليؤدي مهمة كبيرة ، في حوار عامة المسلين ، وتحويلهم عن إسلامهم إلى ملته التي اعتقد ، وطريقته التي ربي عليها ، فأراد أن يسلك طريقاً مثيراً ، يلفت الأنظار ، ويوهم المتابعين له ، بأن لملته أساساً راسخاً عند الله ، وأنها هي الحق الذي يجب أن يلتف الناس حوله ، بدليل ما سوف يبرزه أمام المتلقين لطريقته من معجزات ، وما سوف يتراءى أمامهم من كرامات ، حيث علق في أذهان كثير من البشر أن الله قد خص الصادقين من أتباع دين الإسلام، على مر الأيام ، وكر السنين بكرامات تبرهن على صدق دعوتهم ، وأعمال تلفت النظر نحو هذا الدين ، وما له من مكانة ، وقد دخل كثير من اليهود والنصارى الدين الإسلامي ، عن قناعة وحب ، لما برز أمامهم من مواقف تبرهن على صحة هذا الدين ، وأنه دين الله الحق ، الذي لامراء فيه ، فلانت قلوبهم من تلك المواقف ، بدءً من عبد الله بن سلام في عهد رسول الله

-ﷺ- وتتابعاً بمواقف تاريخية كثيرة أورد منها المؤرخون المسلمون نماذج ، هي من الله برهان وضياء ، وللبشر نور وهداية .. وعلى المعاندين الجاحدين حجة ودليل .

زار هذا الداعية المنصر إحدى حدائق الحيوانات في شهر جمادى الأولى من هذا العام ١٤١٢هـ ، في مدينة أبادن عاصمة « أيو » إحدى الولايات النيجرية الواقعة في جنوب نيجريا ، وهذه المنطقة غالبية سكانها من المسلمين ، وتحمس ليردهم عن دينهم الحق إلى الضلال ، وليشككهم في صحة دين الإسلام وأن ما يدعو إليه من النصرانية هو الدين الذي يجب أن تتحول إليه القلوب : حسداً مما في قلبة ورغبة في إظهار الباطل على نور الله .. ذكرت خبر هذه الواقعة واحدة من الصحف المحلية في جمهورية نيجريا هي جريدة « ويك إند كنكورد » التي تصدر باللغة الإنجليزية في إحدى الولايات في نيجريا في عددها الصادر يوم السبت ١٧ جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٩١م ، والذي يحمل الرقم ١٤٠ وهذا من باب التوثيق ، مع أن الخبر قد شاع في بعض الصحف الأخرى النيجرية ، ونشرت الصورة المؤكدة لذلك ، ونقلته عنها بعض وكالات الأنباء العالمية ، التي لم تفصح عن السر الذي ذكرته هذه الصحيفة .

تقول هذه الصحيفة في خبرها : زار فاستو ، وهو من علماء الدين المسيحي ، في يوم الأحد ١١ جمادى الأولى ١٤١٢هـ الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٩١م حديقة الحيوان في مدينة أبادن ، وكان معه كتابه المقدس الانجيل وفي اليد الأخرى حبل ، معتقداً بأنه سيرى الناس معجزة في دخوله على الأسد ، بحجة أن الانجيل يحميه من مخاطر الأسد ، وأنه

كرجل يطبق ما فيه ، يجعل الأسد يخاف منه ، فيأتي إليه متسلماً ليحنو برأسه أمام حبله ، حتى يقتاده كما تقاد النعاج ، ولكنه مع غباوته الشديدة ، وجهله المطبق ذهب فتسلق شجرة ، وتنقل من واحدة إلى أخرى ، حتى وصل إلى الشجرة التي ينام تحتها الأسد ، فعند ذلك بدأ يشير بالانجيل إلى الأسد ، معتقداً أن هذا التصرف هي المعجزة وأن الأسد سيذعن أمام حركاته ، وأن الجمهور الذي يتطلع إلى النتيجة سيأتي إليه ليستسلم له كما استسلم الأسد ، لكن الأسد لم يعبه به ، أو كأنه يجرؤه على نفسه حتى تزداد به حماقته إلى الاعتقاد بأنه حقق معجزة ، وهو في قرارة نفسه تهيج ويترقب الفرصة لينقض عليه .

ولعل هذا ما حصل ، فقد دب الهاجس إلى نفسه ، وأغراه نشوة ما علق بذهنه ، إلى الصياح أمام الناس بالدعوة إلى أن يلتفوا حوله ، وينظروا ماذا حقق من معجزة ظنها باهرة ، لكن الأسد بعد ما سمع جلبة الناس استيقظ من سباته ، وتنبه إلى صوت الرجل ، وعرف حركته التي استفزته ، فاتجه إليه مغضباً على جرأته ، و وثب عليه ، وأنشب أنيابه في هذه الفريسة التي ساقها الله إليه في الوقت المناسب .

فأخذ الرجل يصيح ، ونادى بأعلا صوته : جاه ، جاه ، جاه ، ويقول المحيطون به في تلك الحادثة إن هذا هو اسم الصنم الذي كان يتوسل به ، لكن الأسد الذي يبلغ أربع سنوات من عمره ويدعى « كوان » قتل هذا الرجل ، وتلذذ بلحمه الذي فتح شهيته بعد جوع ، وأسكت ذلك الصوت المغرور إلى الأبد ، ليكون فيه عبرة لمن يريد أن يتعظ .

تساق هذه الحكاية الواقعية ، والغريبة في حوادثها كعبرة من العبر ، التي يجب أن تلتفت إليها الأفئدة ، وترعوى إليها العقول ، كما قال

تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه لهم الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٥٣] ، وفي قصص المعاندين ، المحاولين طمس الحق عناداً واستكباراً قديماً وحديثاً عظة لمن يتعظ ، وهداية لمن يريد أن يسترشد ، فالحق لا ينطمس أمام الباطل مهما كان دعاته ، ومهما بذلوا في سبيله من جهود وأموال كما أخبر سبحانه : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾ [سورة الأنفال ، الآية : ٣٦] .

يقول سيد قطب في الظلال : سيظل اليهود والنصارى يحاربونك يا محمد ، ويكيدون لك ولا يسالمونك ولا يرضون عنك إلا أن تحيد عن هذا الأمر ، وإلا أن تترك هذا الحق ، وإلا أن تتخلى عن هذا اليقين ، تتخلى عنه إلى ما هو ضلال وشرك ، وسوء تصور كالذي سبق بيانه في الآية : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ فتلك هي العلة الأصيلة ، ليس الذي ينقصهم هو البرهان ، وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق ، وأن الذي جاءك من ربك الحق ، ولو قدمت إليهم ما قدمت ، ولو توددت إليهم ما توددت ، لن يرضيهم من هذا كله شئ ، إلا أن تتبع ملتهم ، وتترك ما معك من الحق ، إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان ، إنها هي العقيدة هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض ، وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة ، وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها ولكنها تلتقى دائماً في المعركة ضد الإسلام وأهله .. إنها المعركة العقيدية في صميمها وحقيقتها ، ولست معركة الأرض ولا الغلة ولا المراكز المختلفة [١ :

١٣٢-١٤٢] . فالله ناصر دينه ، ومؤيد الداعية إليه ، ولذلك فإن المسلم يجد في كل عصر عبرة ، ويمر به في كل زمان ما يدعوه للتمعن فيما يجب عليه ، ولمعرفة الدور الذي لابد أن يتأصل في أعماق نفسه نحو دينه : شعوراً وعملاً ، وإحساساً وتفكيراً ، وأن ثباته على العقيدة صدقاً و وفاء سلاح مكين في نفسه ، ويدافع الله عنه ما قصرت حيلته دونه ، ويمتحن الله إيمانه بمواقف تبرز الجوهر الأصيل من الردئ .. ويتضح أمام المتبصر أن حبل الباطل مهما امتد فهو قصير ، وقوة الباطل مهما طغت فهي مهزومة كما يقول الشاعر الحكيم :

الخير أبقـــى و إن طال الزمان بـــه
و الشر أخبث ما أوعيت من زاد

عـمـــر و الـغـنـائـــم :

جاء في كتاب قصص العرب : أن عمر بن الخطاب بعث سلمة بن قيس الأشجعي إلى طائفة من الأكراد كانو على الشرك ، فخرج إليهم في جيش أرسله معه من المدينة ، فلما انتهى إليهم دعاهم إلى الإسلام ، أو إلى الجزية فأبوا ، فقاتلهم فنصره الله عليهم ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية ، و وجد حلية وفصوصاً وجواهر ، فقال لأصحابه : أ تطيب أنفسكم أن نبعث بهذا إلى أمير المؤمنين ، فإنه غير صالح لكم ، ،وإن على أمير المؤمنين لمؤنة وأثقالاً ؟ قالوا : نعم قد طابت أنفسنا ، فجعل الجواهر في سفط - أي كيس كبير- وبعث به مع واحد من أصحابه ، وقال له : سر فإذا أتيت البصرة ، فاشتر راحلتين فأوقرهما زاداً لك ولغلامك . وسر إلى أمير المؤمنين ، قال ففعلت فأتيت عمر وهو يغذّى الناس قائماً متكئاً على عصا ، كما يصنع الراعي ، وهو يدور على القصاع فيقول : يا يرفأ

زد هؤلآء لحماً ، زد هؤلآء خبزاً ، زد هؤلآء مرقة ، فجلست في أدنى الناس ، فإذا طعام فيه خشونة ، طعامي الذي معي أطيب منه ، فلما فرغ أدبر فاتبعته ، فدخل داراً فاستأذنت ، ولم أعلم حاجبه من أنا ، فأذن لي ، فوجدته في صفة جالساً على مسح متكئاً على وسادتين من جلد ، محشوتين ليفاً ، وعليه ستر من صوف ، فنبذ إلى إحدى الوسادتين فجلست عليها .

فقال : يا أم كلثوم ألا تغذوننا ؟ فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق ، فقال : يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا ؟ قالت : إني أسمع عندك حسّ رجل ، قال : نعم ، ولا أراه من أهل هذا البلد ، فقالت : لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امرأته ، وكما كسا طلحة امرأته ، قال : وما يكفيك أنك أم كلثوم ابنه علي بن أبي طالب ، وزوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قالت : إن ذاك عندي لقليل الغناء ، ثم قال : كل فلو كانت راضية لأطعمتك اطيب من هذا ، فأكلت قليلاً ، وطعامي الذي معي أطيب منه ، وأكل فما رأيت أحداً أحسن أكلاً منه ، ما يتلبث طعامه بيده ولا فمه .

ثم قال : اسقونا فجاؤا بعسٍّ من سلت ، فقال : اشرب فشربت قليلاً ، وإن سويقي الذي معي لأطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته ، ثم قال : الحمد لله الذ أطعمنا فأشبعنا ، وسقانا فأروانا ، إنك يا هذا لضعيف الأكل ، ضعيف الشرب .

فقلت : يا أمير المؤمنين إن لي حاجة ، قال : ما حاجتك ، قلت أنا رسول سلمة بن قيس ، قال : مرحباً بسلمة ورسوله ، فكأنما خرجت من صلبه ، حدثني عن المهاجرين ، كيف هم ؟ قلت : كما تحب - يا أمير المؤمنين -

من السلامة والظفر والنصر على عدوهم ، قال كيف أسعارهم ، قلت : أرخص أسعار ، قال : كيف اللحم فيهم ، فإنه شجرة العرب ، ولا تصلح العرب إلا على شجرتها ؟ قلت : البقرة فيهم بكذا ، والشاة بكذا فيهم ، ثم قلت : سرنا يا أمير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين ، فدعوناهم إلى الذي أمرت به : الإسلام فأبوا ، ثم الخراج فأبوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، وجمعنا الثروة ، فرأى سلمة في الأموال حلية ، فقال للناس : اتطيب أنفسكم ان أبعث به إلى أمير المؤمنين ؟ قالوا : نعم ، ثم استخرجت سفطى ففتحته .. فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين أحمر وأخضر وأصفر ، وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحاً عالياً ، ويقول : لا أشبع الله إذن بطن عمر - يكررها - ، فظن النساء أنى جئت لأغتاله فجئن إلى الستر فكشفنه فسمعنه يقول : لفّ ما جئت به ، يا يرفأجئ عنقه ، فأنا أصلح سفطى ويرفأ يجأ عنقى ، ثم قال : النجاء النجاء ، قلت : يا أمير المؤمنين ، فأحملني ، فقال : يا يرفأ أعطه راحلتين من إبل الصدقة ، فإذا لقيت أحداً أفقر إليهما منك فادفعهما إليه .

وقال : أظنك ستبطئ ، أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة ، قال فارتحلت حتى أتيت إلى سلمة بن قيس : فقلت : ما بارك الله فيما اختصصتني به ، اقسم هذا في الناس قبل أن تصيبن وإياك فاقرة ، فقسمه فيهم ، فكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وبستة ، وهو خير من عشرين ألفاً . [٢/٤٢٧] .

.....

السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام

[الحلقة الأولى]

بقلم : الدكتور عمر يوسف حمزة
المدرس بقسم التفسير والحديث ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

فلقد من الله تعالى على بأن أكتب في هذا الموضوع الهام وهو « السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام » .

تمهيد :

فالسيرة النبوية : دعوة بالحسنى إلى الرقى الاخلاقي الذي تجرى وراءه الإنسانية المهذبة ، إنها دعوة إلى التاجر أن يكون صادقاً ، فيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء ، وإلى العامل أن يتقن عمله لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه .

وإلى الصانع أن يؤدى العمل كما يجب ، حيث أخذ الأجر ، ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل .

وهي دعوة إلى الأب باعتباره أبا ، وإلى الأم في وضعها كأم ، وإلى الأخ في مهمته كأخ (١) .

وهي دعوة إلى كل فرد من أفراد المجتمع : أن يرعى كل منهم ما وكل

---

(١) السنة النبوية ومكانتها في التشريع ، دكتور عبد الحليم محمود : ص/٦ بتصرف .

إليه من أمر رعيته : يقول -ﷺ- : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الحديث » (١) .

والسيرة النبوية دعوة للناس إلى الأمانة ، حيث إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، فلقد اجتمعت لرسول الله الكريم -ﷺ- سائر الكمالات والفضائل النفسية التي اعتبرها الفلاسفة والحكماء أصول الفضائل كلها من الصدق والشجاعة والعدل والعفة والأمانة ما لم يجتمع لغيره فكان مستودع أمانات المشركين وتفائسهم وان خالفوا دينه ، وخالف هو شركهم وجاهليتهم ، فلا يجدون آمن منه على ودائعهم وأموالهم وهو بمكة وقد كان أحق بها وأهلها .

إذا استبقى عليا عند هجرته ليرد الأمانات إلى أهلها المشركين (٢) والسيرة دعوة إلى الرحمة العامة الشاملة التي بعث بها رسول الله -ﷺ- حيث يقول الخالق جل وعلاه : ﴿ وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين ﴾ .

قال ابن عباس : هذا عام للبر والفاجر ، فمن آمن به تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن كفر به صرفت عنه العقوبة إلى الموت والقيامة (٣) .

وذكر ابن كثير من رواية الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ قال : من تبعه كان له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يتبعه عوفى مما كان يبتلى به سائر الأمم من الخسف والمسخ والقذف (٤) .

---

(١) البخاري : ج/٢ ، ص/٢١٧ ، و ج/١٢ ، ص/١٠٠ ، ومسلم : ج/٩، ص/١٨، وأخرجه أبو داؤد : ج/٢ ، ص/٢٩ .

(٢) مجلة مركز بحوث السنة العدد الثامن : ص/٢٧٧ بتصرف .

(٣) (زاد المسير لابن الجوزي : ج/٥ ، ص/٢٩٨) ، و الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

(٤) تفسير ابن كثير : ج/٣ ، ص/٢٠٢ .

و روى مسلم في صحيحه (١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين ، قال : انى لم أبعث لعانا ، وانما بعثت رحمة .

وروى الدرامي : عن أبي صالح مرسلا قال : كان النبي -ﷺ- يناديهم ويقول : « يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » (٢) ، وقد وصله الحاكم في المستدرك (٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وصححه و وافقه الذهبي .

وخذ أي خلق كريم تتمنى أن يسير عليه المجتمع : فستجد في السيرة دعوة إليه ، بوسيلة أو بأخرى وبثالثة .

وهي في هذه الدعوة تنبه دائماً إلى دور الأمة الإسلامية في الاخلاق العالمية : أن دورها : إنما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائد دائماً أن يكون المثل الأعلى ، والأسوة الكريمة والقدوة الصالحة ، ولقد كان رسول الله -ﷺ- : الصورة الحية الناطقة التي طبقت كمبادئ إنسانية سكنة ، الخلق الذي رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء ، والذي عبرت عنه السيرة أجمل تعبير وأبلغه .

وسوف أتناول في هذا البحث « السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام » من خلال النقاط التالية :

أولاً : تعريف السيرة لغة وإصلاحاً .

ثانياً : فهم شخصية الرسول الكريم -ﷺ- (النبوية) من خلال حياته

---

(١) صحيح مسلم : ج/٤ ، ص/٢٠٠٧ .

(٢) سنن الدرامي : ج/١ ، ص/٩ .

(٣) مستدرك الحاكم على الشيخين : ج/١ ، ص/٢٥ .

وظروفه التي عاش فيها للتأكد من أن رسول الله الكريم -ﷺ- لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته بين قومه ولكنه قبل ذلك رسول من عند الله تعالى أيده الله تعالى بالمعجزات الباهرات .

ثالثاً : أن نجد الإنسان بين يديه صورة المثل الأعلى في كل شأن من شئون الحياة الفاضلة ، كي يجعل منها دستورا يتمسك به ويسير عليه ، ولذا جعله الله تعالى قدوة للإنسانية كلها إذ قال في محكم كتابه : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (١) .

رابعاً : أن يجد الإنسان في دراسة سيرة المصطفى -ﷺ- ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى ، وتذوق روحه ومقاصده ، إذ أن كثيراً من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتبينها الأحداث التي مرت برسول الله الكريم -ﷺ- وموقفه منها .

خامساً : أن تتجمع لدى المسلم من خلال دراسته لسيرة رسول الله -ﷺ- أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة ، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة والأحكام والأخلاق ، إذ لا ريب أن حياته صلوات الله وسلامه عليه انما هي صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه .

سادساً : أن يكون لدى المعلم والداعية الإسلامي نموذج حي عن طرائق التربية والتعليم ، فلقد كان رسول الله -ﷺ- معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً لم يأل جهداً في تلمس إحدى الطرق الصالحة إلى كل من التربية والتعليم

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

خلال مختلف مراحل الدعوة الإسلامية (١) ، وان من أهم ما يجعل سيرته -ﷺ- وافية بتحقيق ، هذه الأهداف كلها ، أن حياته -ﷺ- شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية ، التي توجد في الإنسان كفرد مستقل بذاته أو من حيث إنه عضو فعال في المجتمع (٢) .

فالرسول -ﷺ- من خلال سيرته الطاهرة يتحدث عن إصلاح المجتمع ، وعن عوامل الهدم التي تعمل على تقويضه ، وعن عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعد سليمة .

ومن أجل ذلك كله كان نشر السيرة النبوية واجباً دينياً ، وعملاً اجتماعياً كريماً و واجباً وطنياً ، وإصلاحاً اخلاقياً سامياً .

فإن الفهم الصحيح لسيرة رسول الله -ﷺ- ضرورة ملحة في عصر تحاول الرذيلة فيه أن تعم الانحلال الخلقي في كل أسرة وفي كل بيت ، ويحاول الفساد أن يأتي على مقدسات الأمة ومقوماتها من عرض وشرف وكرامة .

لقد أحب الله تعالى للإنسانية مثالاً اخلاقياً كريماً رسمه سبحانه في القرآن الكريم قولاً ، فكان رسول الله -ﷺ- الصورة التطبيقية الكاملة للرسم الإلهي ، وكان بذلك الإنسان الكامل ولقد وصفه تعالى في كتابه الكريم فقال جل وعلا : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (٢) .

وما من شك في أن الأمة الإسلامية حينما تقتدى بالرسول الكريم

---

(١) فقه السيرة ، دكتور محمد سعيد رمضان البوطى : ص/١٤-١٥ ، بتصرف .
(٢) فقه السيرة : ص/١٥ ، بتصرف . دكتور محمد سعيد رمضان البوطي .
(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

-ﷺ- : إنما تقتدى بأعظم رجولة وإنسانية .

وتقتدى بمن أحب الله سبحانه أن تقتدى به ، يقول في محكم كتابه الكريم : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة • لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (١) .

وإن العمل على نشر السيرة إنما هو توجيه للاقتداء بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - .

والله أرجو أن ينفع بهذا البحث ويجعله عاماً ، وأن يهدى به وأن يجعله ذخيرة لي في يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين .

المبحث الأول :

تعريف السيرة لغة واصطلاحاً :

السيرة : لغة : الطريقة ، وسار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة ، والجمع سير ، مثل سدرة وسدر وغلب اسم السير في ألسنة الفقهاء على المغازى (٢) .

فيتضح لنا من ذلك أن السيرة هي الطريقة ، حسنة كانت أو سيئة .

قال خالد بن عتبة الهذلي :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها
فأول راضي سنة من يسيرها (٣)

وفي الكتاب العزيز ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

(٢) المصباح المنير أحمد بن محمد الفيومي : ص/١١٤ ، ومختار الصحاح : ص/٣٢٩ .

(٣) لسان العرب لابن منظور : ج/٢ ، ص/١٧٠ ، و القاموس المحيط : مادة سير.

فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (١) .

و في التنزيل العزيز أيضاً يقول جل علاه : ﴿ سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ (٢) .

قال الفراء : طريقتها ، يقول : نردها عصى كما كانت (٣) .

وأما السيرة في الاصطلاح :

إذا كانت السنة النبوية في اصطلاح المحدثين : ما أثر عن النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها (٤) .

وهي مرادفة للحديث عند الأكثر (٥) .

فإذا كان هذا هو تعريف السنة في مصطلح المحدثين ، فإن سيرته -ﷺ- هي السنة ، لكن علماء السير نحوا بها الناحية التاريخية فبعدت عن السنة والحديث من حيث الوثوق بمحتوياتها ، فهم يتساهلون في سردها تساهلهم في التاريخ ، حتى الذين عنوا منهم بذكر الأسانيد لم يعنوا بالصحيح منها ، بل جمعوا صحيح الروايات مع ضعيفها ، وصرحوا بمنهجهم هذا حين قالوا : إذا روينا عن النبي -ﷺ- في الحرام والحلال

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٧ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٢١ .

(٣) زاد المسير : ج/٥ ، ص/٢٨٠ ، ولسان العرب مادة سير .

(٤) السنة ومكانتها : ص/٥٩ ، مصطفى الساعي : وتوجيه النظر /٢ .

(٥) دراسات في الحديث : ج/١ ، ص/١ ، دكتور الأعظمي ، ولمحات في

أصول الحديث : ص/٢١ .

والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال .

وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب والسير تساهلنا وتسامحنا

ويمكننا أن نتساءل ما الذي حملهم على هذا ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول : لعلهم قصدوا أن العقائد والفروع شريعة تعتمد عليها العبادة والطاعة ، وأما السيرة النبوية فهدفها العظة والعبرة ، وما جاء في السيرة يؤخذ على أنه ترغيب أو ترهيب أو تكريم وتبجيل أو تصوير وتحسين (١) .

خلاصة القول :

أن السيرة معناها في اللغة الطريقة سواء كانت سيئة أو حسنة وقد استعملها الإسلام في معناها اللغوي ثم خصصها بطريقة النبي -ﷺ- .

ومن ناحية أخرى : فإن هذه الكلمة حينما تطلق يراد بها سيرة المصطفى -ﷺ- والسيرة النبوية هي ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية سواء أكان قبل البعثة أم بعدها ، وهي بهذا مرادفة للسنة .

ولكن : العلماء تساهلوا في روايتها وتشددوا في رواية السنة .

[يتبع]

(١) دراسات في السيرة وعلوم السنة . دكتور موسى شاهين و دكتور صلاح شلبي : ص/٥ .

دراسات وأبحاث :

نقد الغزو الفكري ومواجهته

[الحلقة التاسعة الأخيرة]

بقلم : الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح
الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر وقطر

ونذكر من تلك الأعمال ما يلي :

١- أن يصاحب النقود التي توجه للاستشراق عمل موسوعة الرد على المستشرقين ، وموسوعة الرد شاملة لكل ما تناوله الاستشراق ، وفي هذا يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق : « إن المواجهة الفكرية الجادة هي الطريق الصحيح لمواجهة أية تيارات مناوئة للإسلام والمسلمين ، ومن أجل ذلك ينبغي أن ننظر إلى حركة الاستشراق بكل جدية ، ونأخذ في الحسبان ، أن لها آثاراً كبيرة على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامي ، وفي العالم الغربي على السواء ، ولهذا لابد من التوفر على دراسة الاستشراق دراسة عميقة ، ولما كان الفكر الاستشراقي مكتوباً بشتى اللغات الحية ، ومنتشراً انتشاراً واسعاً على مستوى عالمي ، فمواجهته لابد أن تكون على المستوى العالمي نفسه » (١) .

وقد دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة ، في نهاية عام ١٩٧٩م إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد « موسوعة للرد على المستشرقين » وقد حضر الندوة عدد يزيد على عشرين من العلماء والمفكرين المهتمين بهذا الموضوع ، وقد أعدت التقارير وقضي الأمر

(١) الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : ص/١٢١ .

ونامت الفكرة » (١) .

ولا يفوت الباحث أن يذكر أن « موسوعة الرد على المستشرقين » تختلف عن « منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة والسنة وغيرهما » لأن الموسوعة شاملة للفكر الإسلامي .

٢ - لابد من عمل دائرة معارف إسلامية ، يقوم بعملها العلماء المسلمون « مشروع إصدار دائرة معارف إسلامية » من بين الأولويات العلمية الملحة ، فلا يجوز أن نظل نقتات فكرياً من دائرة المعارف الإسلامية ، التي قام بإعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية ، فقد تجاوزها المستشرقون وانتهوا منذ بضع سنوات من إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة ، و واجبنا نحن المسلمين أن نقوم بإصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية ، واللغات الأوربية ، تقف على الأقل في مستوى دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين ، تخطيطاً وتنظيماً ، وتتفوق عليها علمياً ، وتنقل وجهة النظر الإسلامية في شتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء » (٢) .

وقد لا يكون المرء مجانباً للصواب إذا عرف أن تقاعس المسلمين حتى اليوم ، عن عمل « دائرة معارف إسلامية » يدل على الضعف ، الذي يدب في النفوس ، وأن مؤتمرات العلماء المسلمين ، وقراراتهم تمثل مظاهرة صاخبة ، هاجت وماجت ، ثم نامت .. إن مشكلتنا أننا نتكلم أكثر مما نعمل ، وإن شئت فقل : إننا نتكلم ولا نعمل .

ومهمتنا لنواجه الاستشراق ، أن نعمل على إصدار عدة موسوعات

---

(١) المصدر السابق : ص/١٢١ .

(٢) المصدر السابق : ص/١٤٢ .

ودوائر معارف في التاريخ ، والعقائد ، والأدب ، والأخلاق ، والفقه ، والحديث ، ومختلف العلوم ، والفنون ، لأن المعركة فكرية قوامها انتشار الكلمة .

٣ - من الضروري لمؤازرة منهج نقد الاستشراق في الأمور التي خاض فيه أن تكون هناك دوريات ، ومجلات ، ونشرات بمختلف اللغات تتناول ما يتصل بمواجهة الاستشراق ، لمحاصرة الفكر الاستشراقي ، وصد هجومه ، والوقوف أمام زحفه .

٤ - من الضروري لنجاح التصدى ، لسوء ما جاء عن بعض المستشرقين أن تكون هناك مؤسسات علمية ، وأكاديمية ، ودعوية ، ترعى شئون النقد ، والمواجهة وإعداد الدوريات والمجلات والمؤتمرات .

وفي إمكان الأمة الإسلامية ، أن توجد الهيئات العلمية العالمية ، وتهيئ الأجواء المناسبة ، التي تكفل نجاح المواجهة ، والتصدى للزحف الاستشراقي ، وذلك أن أمتنا الإسلامية حباها الله سبحانه وتعالى ، بأعظم النعم ، كما بها من الجامعات ما يمكن من وجود آلاف العلماء المتخصصين في مختلف العلوم ، والفنون ..

٥ - أن نمد يد الصداقة والمودة للهيئات الاستشراقية العالمية ، وأن يكون لنا دور بالمشاركة في المؤتمرات الاستشراقية ، التي تعقد في مختلف العواصم العالمية .

وهذه المشاركة لها أثر إيجابي ، في نفوس المستشرقين ، فقد تجعل المستشرقين يشعرون بأننا لسنا منعزلين ، وإننا نريد أن نفهمهم من نحن ، ومن نكون ؟ ومن الكياسة أن ندعو بعض المستشرقين المنصفين لفكرنا ، وتراثنا إلى مؤتمراتنا وندواتنا .

٦- أن تقيم كل جامعة في مجتمعات الأمة الإسلامية معهداً للدراسات الاستشراقية ، يمنح الدارسون في هذا المعهد درجات علمية عالمية ، وقد لا يتصور الإنسان أن الأمة الإسلامية وقد تعددت جامعاتها المختلفة ، لم تعمل بعد على إنشاء معاهد أو أقسام للدراسات الاستشراقية ، في حين أننا نجد أنه ما من جامعة في أوربا أو أمريكا إلا وملحق بها معاهد وأقسام لدراسة الإسلام والمسلمين ، حتى أصبحنا بحركاتنا وسكناتنا واقعين تحت سيطرة وأقوال وآراء الاستشراق .

٧- أن تعمل كل جامعة ، وكل معهد ، وكل مؤسسة ، على تفرغ عدد معين من أساتذتها للدراسات الاستشراقية ، في مواضع محددة .

٨- أن يكون هناك تنسيق وتخطيط بين المؤسسات الإسلامية ، وتكامل في الموضوعات المطروحة .

وبهذه الأعمال العلمية نستطيع أن نتصدى للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ، وبهذه الأعمال نستطيع أن نكشف في وضوح أن جهود المستشرقين لا تستند على حجة ، ولا عقل ، ولا منطق ، بل هي جهود مغرضة ، الهدف منها النيل من الإسلام وأهله ، وقد اتسمت هذه الجهود بالكذب والافتراء والمغالطة .

ومن يتصفح كتب المستشرقين وموسوعاتهم ودوائرهم .. يجد مئات من الاتهامات والأباطيل ، وآلاف التخريجات التي لا صلة لها بالعلم .

وإذا كان المسلمون يظنون أنهم في صحوة إسلامية ، و وعي إسلامي ، فإن من مبادئ الصحوة الإسلامية وأولياتها : مواجهة الاستشراق والمستشرقين ، حتى لا يأتي وقت تكون فيه هذه الصحوات إرادة استشراقية ، وتجارب مرادة ، تجعل المسلمين يهتمون بالأشكال

والقشور ، وكل ما من شأنه أن يبعث على الجمود ، والتأخر ، والتخلف .

ثانياً : مواجهة التبشير :

كلمة « التبشير» من الكلمات التي أطلقت على المنظمات الدينية النصرانية ، التي تستهدف نشر الديانة النصرانية في المجتمعات الإسلامية والوثنية والالحادية .

ومما يجدر أن نعرفه أن البعض من الدارسين والباحثين ، يستعملون في بحوثهم التي تتصل بنشر النصرانية كلمة « التنصير» بدلاً من كلمة « التبشير» لأن كلمة التبشير في المعاجم تعني : « الخبر الذي يفيد السرور» ، والبعض الآخر يستعملون كلمة « التبشير» لأن كلمة التبشير هي لسانهم وعقيدتهم ، ونحن نستعمل في بحوثنا كلمة الاستعمار ، والشيوعية ، والاشتراكية ، والعلمانية ، والديموقراطية ، كما ذكرها أصحابها ، ولا مانع أن نذكر كلمة التبشير كما جاءت .

والتبشير - كما تذكره الموسوعات - حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف احكام السيطرة على هذه الشعوب .

ويعتبر المبشر « ريمون لول » أول نصراني يتولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها ، إذ أنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة ، وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين ، ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي ، وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى إفريقيا ، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية ، إنجليزية وألمانية ، وفرنسية .

وقد اهتمت الكنيسة بتوجيه الجهود إلى التبشير في المجتمعات الإسلامية ، تريد أن تقتلع الإسلام من نفوس المسلمين ، أو تبعد المسلمين عن الإسلام حتى يمكن أن يعتز الإنسان بالقومية أو الحزبية أو الاشتراكية ، أو ما جرى مجرى هذا دون أن يفكر في الإسلام .

ويكاد يجمع المبشرون فيما بينهم على أن القوة التي تخيف أوربا وأمريكا هي قوة الإسلام والمسلمين ، ولذا يعمل التبشير بكل ما يملك على تمزيق الأمة الإسلامية ، ويصرح المبشر لورانس براؤن : بالهدف الحقيقي للمبشرين من عملهم في بلاد المسلمين فيقول : « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نقمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير» .

ويعبر القس صمويل زويمر عن النوايا السيئة التي تحملها النصرانية للإسلام والمسلمين ، فيقول : « لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية ، لكن يكفى جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم ، عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره تعتبر ناجحاً ، يا أيها المبشر المسيحي ، يكفى أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً » .

وصمويل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط ، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سنة ١٩١١م ، دخل البحرين عام ١٨٩٠م ، ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل ، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل

التطبيب في منطقة الخليج ، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث ، وقد وضع كتاباً تحت عنوان « العالم الإسلامي اليوم » جاء فيه :

١- يجب اقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

٢- يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي .

٣- تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها .

٤- ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين .

ويقول صمويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥ : « لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها » .

ويقول أيضاً : « إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بعظائم الأمور ، ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوة ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوة يجود بكل شئ » .

إن المبشرين كانوا يخططون لاختراق مجتمعات المسلمين في دقة وخبث ودهاء ، فالمبشر لويس ماسينيون قام على رعاية التبشير

والتنصير في مصر ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، كما أنه كان مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال إفريقيا ، والمبشر « دون هك كري » كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري وهو بروتستانتي ، عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة .

ولقد كان للمبشرين ولا يزال الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية التي يناقشون فيها خطط التبشير ، واتخاذ ما يرونه مناسباً لهم ، ومن تلك المؤتمرات المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبره باسكوتلنده عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م ، وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية في العالم ، ومن أخطر المؤتمرات مؤتمر كولوراداو في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م ، تحت اسم « مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين » حضره مائة وخمسون مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم ، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق ، وانتهى بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها .

وما أكثر مؤتمرات التبشير التي تعقد في أماكن متفرقة حسب الحاجة لعرقلة جهود المسلمين ، واقتلاعهم من الإسلام ، ويتخذ المبشرون وسائل وأساليب متعددة تحيط بالإنسان ، ومن وسائلهم التطبيب ، والتعليم ، والأعمال الاجتماعية ، والفتن ، والحروب ، يقول الدكتور نجيب الكيلاني : « إن روح التعصب الأعمى ضد كل ما هو إسلامي لم تزل سائدة حتى أيامنا هذه ، تلك الروح التي غذاها المبشرون ورجال الدين من معتنقي الصليبية القديمة » .

وإن الباحث في أساليب التبشير التي أحاطت بالمسلمين يجد أن هذه الأساليب أضرت بالمجتمعات الإسلامية ، وأصبحت عاملاً معوقاً لكل تقدم

إسلامي ، وقد نجح التبشير في مواقع كثيرة لأن إمكاناتهم هائلة ويتحملون ويعملون ويصيرون ويخططون ويتربصون ، وإذا كنا تنبهنا أخيراً إلى الأخطار المحدقة بالمسلمين من جانب المبشرين ، فإن تنبهنا لم يأخذ بنا إلى الطريق السليم ، وليس من الكياسة أن نكتفي بإنشاء مراكز للدعوة هنا وهناك ، إن الأمر يقتضي قبل مراكز الدعوة أن نكون أقمنا اللاجئ والمستشفيات والمدارس والمعاهد ومؤسسات الاغاثة والاعاشة .

المواجهة الصحيحة تقتضي عملاً يعمل ، لا كلاماً يقال : إن المبشرين يعملون ونحن لا نعمل ، وإذا رغبنا في مواجهتهم لإنقاذ إخواننا المسلمين فلابد وأن يكون عملنا أزيد من عملهم ، وتحركاً أسرع من تحركهم .

وإن المواجهة تحتاج إلى تخطيط ، وتنظيم واتساع المواقع ، والتعرف الدقيق ، فإذا ما فعلنا ذلك ، كان ذلك بداية في طريق طويل .

أما أن نترك المسلمين في قارة إفريقيا وآسيا وغيرهما تفترسهما النصرانية فإن ذلك أمر بالغ الخطورة .

وإذا كان للتبشير مؤتمرات دولية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات تبشيرية ، فلماذا لا تكون للمسلمين مؤتمرات للدعوة والمواجهة ، وهنا ربما يقول قائل : للمسلمين مؤتمرات للدعوة كثيراً ما سمعنا وقرأنا عنها ، نعم للمسلمين مؤتمرات ، ولكن الناس يجتمعون فيها لينفضوا ، فهي تساوي مظاهرة في الشارع ، فيها تصفيق وكلام ، ثم يدخل كل واحد بيته .

نحن نريد مؤتمرات لا تكون توصياتها وقراراتها حبراً على ورق ، وإنما نريد عملاً يعمل في دقة وتخطيط وسرية .

إن المجتمعات الإسلامية تعاني من التسلط التبشيري في الصحافة

وسائر وسائل الإعلام و وكالات الأنباء ، وتعاني في البيت وفي الشارع وفي أمور كثيرة ، قد يعرفها البعض ويسكت ، وما أكثر الساكتين لأنهم لا يملكون أن يقولوا شيئاً ، إنك ترى برنامجاً في التلفزيون ينطلق من دولة إسلامية عربية فيشدك إلى مزارع وحدائق خضراء بأندونيسيا ومستشفيات ومدارس أخذت بيد الأندونيسي يقال عنها أنها : « من صنع وإدارة وأعمال الكنيسة الكاثوليكية ، هكذا تسمع وترى ، ولا يخفى أن هذه الدعاية التبشيرية نصرانية ، ومن الغريب والعجيب أنك ترى في أسواق الصحافة في بعض البلاد الإسلامية ، ما هب ودب ، وهو وهي ، من المجلات والصحف ، وتمنع من الدخول والوصول بعض المجلات والصحف الإسلامية ، لماذا ؟ لأنها إسلامية ، وكل ما هو إسلامي يقض مضاجع المبشرين ، ومن المؤلم حقاً أنك تجد عنه باعة الصحف مئات المجلات في كل التخصصات ما عدا الإسلام ، فمجلاته قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة ، ويبدو أن هذا ربما تكون وراءه أجهزة تبشيرية ، حتى لا يكون هناك التأثير الذي يمنع من التأثر بالتبشير ، إن أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تتبصر العواقب ، وتتعرف على خطواتها بحكمة وتدبر قبل أن يتسع الخرق على الراقع ، إن التبشير نجح في تنصير البعض ، ونجح في أنه جعل المسلمين في موقف المدافع وهو موقف المهزوم ، فهل نتدارك هذه المواقف ، ونتخطاها إلى موقف المواجهة ؟

أولاً : علينا أن ندرك تماماً أن هؤلاء لا يبشرون بدينهم وعقائدهم ، أو يعملون على تحويل المسلم عن الإسلام ، إلا في حالة إدراكهم أن المسلمين غير مهتمين بالإسلام ، سلوكاً وتطبيقاً ، ومن هنا كان علينا أن تكون مواجهتنا للتبشير عملاً يعمل يهتم بإنشاء المدارس والمستوصفات ،

والملاجئ ، ورعاية الأيتام ، واللقطاء ، والمسنين ، ويصاحب ذلك توعية إسلامية ، وتبشيرية بالإسلام .

ثانياً : إن ما يقوم به التبشير النصراني في إفريقيا والمجتمعات الإسلامية المختلفة ، من بناء المستشفيات الخيرية ، والمدارس وغيرها مما يقدم للإنسان ، هو عمل خيري في الدرجة الأولى ، لأن الإنسان في مثل هذه المجتمعات في حاجة إلى من يقدم له يد العون أو المساعدة بالعلم ، والخبز ، والعلاج ، فإذا ما أراد المسلمون المواجهة العملية ، فعليهم أن يعملوا مثل ما يعمل المبشرون ويزيدون عليهم .

ثالثاً : يجب أن يدرك المسلمون أن التبشير يملك إمكانات هائلة : مادية وبشرية ، فمواجهتنا للتبشير يجب أن تتوفر لها الإمكانات المادية ، والطاقات البشرية .

رابعاً : لابد وأن نواجه التبشير من خلال مخطط دقيق ، ينفذ بحكمة وبصيرة ، توزع الأدوار ليكون هناك التكامل الواعي .

خامساً : يصاحب ذلك كله هجوم ونقد للأفكار الغربية والتبشيرية ، لننتقل من مرحلة المواجهة -(الدفاع)- إلى مرحلة الهجوم والنقد ..

ثالثاً : وإذا كنا عرفنا كيفية مواجهة الاستشراق ، وكيفية مواجهة التبشير - وهما أصلان رئيسيان لكل أدوات الغزو الفكري وتياراته في المجتمعات الإسلامية - **فإن هذه المواجهة لا تتم إلا إذا قامت أجهزة الاعلام في الشعوب الإسلامية بأمرين :**

الأمر الأول : أن تقف أجهزة الاعلام من (صحافة ، وإذاعة ، وتلفزيون ، ومسرح ، وسينما ، وفيديو) عن تقديم أي شئ يتنافى مع مبادئ الإسلام ، لأنه لا فائدة من مواجهة الفكر الاستشراقي والتبشيري في الوقت الذي

نجد فيه أجهزة الاعلام ، تمور بكل ما هو مخالف للإسلام من عرى وخلاعة ، وتقاليد غريبة .

والأمر الثاني : أن تواكب مؤسسات الاعلام هذه المواجهة ، فتتناولها وتقف من ورائها ، وتعمل على مساعدتها بالتوجيه .

وقد لا يكون المرء مجانباً للصواب إذا تأكد لديه أن مؤسسات الاعلام في بعض المجتمعات الإسلامية ، قد نجح الاختراق الاستشراقي والتبشيري في الوصول إليها ، عن طريق عملائه الذين يديرون شئونها ، ولذا كان لابد من تطهير مؤسسات الاعلام من هؤلآء العملاء الذين وقعوا فريسة الغزو الفكري ، وتربوا في مدارسه ومعاهده .

رابعاً : أن تتوجه النقود إلى أي أثر من آثار « الغزو الفكري » الموجود بالمجتمعات الإسلامية دون مجاملة لهذه المجتمعات ، وأقول هذا ، لأن كل مجتمع إسلامي يحب أن يمدح فقط ، وقد يكون فيه من البلاوى ما فيه .

ومشكلتنا : أننا نفرح بالمدح ، وتجامل بعض على حساب ما يمس شخصيتنا وإسلامنا ، يجب أن نضع في الحساب أن أي مجتمع إسلامي هو مجتمعنا دون عنصرية أو إقليمية أو قومية أو حزبية ، وبهذا نستطيع أن نتمكن من المواجهة ، وتقديم النصيحة .

خامساً : لابد وأن تتجه جهود المصلحين في المجتمعات الإسلامية ، إلى التربية لأن المبادئ الإسلامية بمفاهيمها الأساسية ، ومنهجها التربوية ، تصنع شخصية متميزة لها سماتها وغاياتها الخاصة » .

ولعل أخطر ما استهدفه الغزو الفكري في برامجه التخريبية ، هو هدم شخصيتنا الإسلامية : عقدياً ، وثقافياً ، وسلوكياً ، عاطفياً ..

ولعل معاول « الغزو الفكري » التي أصابت الكثير ، لم تؤثر إلا من جراء انهدام الشخصية الإسلامية .

ولهذا كان لابد من اتجاه فريق من المصلحين إلى تربية الأجيال ، تربية إسلامية ، تتولى المسئولية ، والإدارة .

= تربية تجعل الإنسان إيجابياً يعيش في حركة فكرية ، ونفسية ، وجسدية ، بناءة بعيداً عن السلوك التخريبي .. رافضاً التحجر والجمود .. لا يرضى بالسلوك الانسحابي الذي يتهرب من نشاطات الحياة ، ويبتعد عن مواجهة الصعاب .

= تربية تؤهل الإنسان للعطاء ، وتنمى فيه القدرة على الانتاج والإبداع ، بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة .

= تربية تعد الإنسان إعداداً إنسانياً ناضجاً لممارسة الحياة بالطريقة التي يرسمها ويخطط أبعادها الإسلام ، لأن الحياة في نظر الإسلام : عمل : وبناء ، وعطاء ، وتنافس في الخيرات ..

= تربية تجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة ، لا يطغى على موقفها الانفعال ، ولا يسيطر عليها التفكير المادي ، ولا الانحراف الفكري المتأتى من سيولة العقل وامتداد اللامعقول ..

= تربية تبنى الإنسان على أساس وحدة ، فكرية ، وسلوكية ، وعاطفية ، متماسكة .. على أساس من التنسيق ، والتوافق الفكري ، والعاطفي ، والسلوكي ، الملتزم ، الذي لا يعرف التناقض ، ولا الشذوذ .

= تربية تجعل الإنسان المسلم يشعر دوماً أنه مسئول عن الإصلاح ، وأنه يجب عليه أن ينهض بمسئوليته ، ويقود نحو شاطئ العدل والسلام .

= وإن أمتنا تتطلع إلى غد مشرق ، والتطلع يحتاج إلى علم وعمل ، وجهود بناءة تكون علامات مضيئة في الطريق .

.....

منهجية البحث العلمي [٢] :

قضية « المصادر » و « المراجع »

[الحلقة الثانية]

دكتور ظفر الإسلام خان

المصدر لا يكون غير منشور بالضرورة :

وليس من الضروري البتة أن أهم مصادرك ستكون مخطوطة وغير منشورة .. ومن الخطأ الظن أن المخطوط أهم - بالضرورة - من المطبوع ، إلا أن الوثيقة المطبوعة أو المخطوط المطبوع لهما مشكلاتهما هما الآخران ، فقد تدخل في النص شخصان هما محقق المخطوط ومصحح المطبعة ، وقد يسقط المحقق جزءاً من النص بدون علامة تدل على ذلك لظنه أنه جزء لا أهمية له ، وقد يدمج وثيقتين في وثيقة واحدة لظنه أنهما يتعلقان بموضوع واحد ، هذا إلى جانب أخطاء التصحيف ، ولو كنت تستخدم نسخة مطبوعة من مخطوط فلا بأس بأن تراجعها على الأصل إن أمكن ، ولو فعلت ذلك فقد تكتشف مفارقات مذهلة .

ولو كنت تستخدم ملخصات لوثائق أو مقالات أو كتب أو رسائل فلابد لك من الرجوع إلى الأصل وذلك لأن هذه الملخصات لا تخلو من عصبية وأفكار مسبقة وأهداف يحملها الشخص الذي قام بالتلخيص ، وينبغي عليك أن تعرف ما هو الدافع وراء التلخيص وقد تكتشف هذا بقراءة المقدمة .

ولو كنت تنقل عن ملخص أو نسخة منسوخة عن الأصل ولم تر الأصل نفسه ، فيجب عليك أن تشير بالصراحة بأنك تنقل عن الملخص أو النسخة المنسوخة وليس الأصل ، وهذا ليس فقط من باب الأمانة العلمية

بل هو سيحميك كذلك لو كان هناك خطأ في التلخيص أو النسخ .

وهناك أسئلة ينبغي أن تسألها وأنت تتناول مصدراً أساسياً أو وثيقة من الوثائق : ما غرض كتابته ؟ وما هي الأدلة ومصادر المعلومات التي كانت متاحة لكاتبه ؟ وما هي الأفكار المسبقة التي صنعت للكاتب فكره ونظرته وعاله ؟ والأجوبة على هذه الأسئلة ستحدد لك أهمية ذلك المصدر أو الوثيقة ، وعليك أن تكون ملما أيضاً بأسلوب عمل من سبقوك من كتاب في مجالك ، وما هي المصادر والأدلة التي كانت متاحة لهم وكيف استخدموها ، وماذا كانت أهداف الكتاب في تلك الفترة ، وكيف ألفت بعض أهم الأعمال في تلك الفترة « مثلاً : بواعز ذاتي ، أو لاتخاذ موقف تجاه قضية مثارة ، أو بتكليف من شخص أو جهة أو سلطة » .

ولا تقبل ما تقوله المصادر على علاته .. حاول أن تكشف إن كانت للكاتب نزعات طائفية أو مذهبية أو دينية أو عداءاً شخصياً للبعض (خصوصاً لمعاصريه) ، وكن يقظا لإدارك أي شئ خاص يؤثر في اتجاهات الكاتب وتفسيره لما يتناوله من أحداث أو أفكار ، وأحياناً تكون هذه الاتجاهات المذهبية والعقائدية واضحة بدون لبس ، بينما تكون خافية في معظم الأحايين .

وانحياز كاتب أو مؤرخ لجانب ضد آخر قد لا يكون مكشوفاً في بعض الأحايين مثل برود ابن الأثير تجاه صلاح الدين الأيوبي والأيوبيين بصفة عامة وذلك لولائه لآل زنكي الذين كان صلاح الدين قد أطاح بهم ليستولى هو نفسه على الحكم في ربيع الأول سنة ٥٧٠هـ ، (أكتوبر ١١٧٤م) .

ونعود إلى قضية المصادر فنضيف أنه ليس كل كتاب مطبوع أو حتى مخطوط جدير بالاعتماد عليه ، فعليك أن تستخدم عقلك ومعاييرك لتقييم العمل الذي يقع بين يديك ، وأذكر لكم ، على سبيل المثال ، أنني

حين بدأت بحثي لرسالة الدكتوراة بجامعة مانجستر عن « الهجرة في الإسلام » لم أجد خلال بحثي في الهند ومصر وبريطانيا سوى كتاب واحد يتناول مباشرة القضية - أي فلسفة الهجرة في الإسلام - التي كنت أبحثها ، إلا أنه اتضح لي بعد قراءة الكتاب أنه سقيم من كل النواحي الفنية والعلمية كما أنه مسروق من كتابات بعض المؤلفين الذين سبقوا المؤلف فتناولوا قضية الهجرة في مختلف أعمالهم .. وبالتالي لم أعتمد على هذا الكتاب ، بل لم أقتبس منه حتى فقرة واحدة ، وقد أشرت إلى هذا في مقدمة رسالتي في معرض الحديث عن مصادري (ص/ xix) .

وينبغي بسرعة ، وأنت في بداية بحثك ، أن تتعرف على مصادرك ومراجعك ، وأين يمكنك الاطلاع عليها ، ولأجل هذا يجب عليك فحص الكتالوغات وأدلة الوثائق الحكومية والخاصة ، والببليوغرافيات إلخ ، التي سنذكرها في مكانها .

والغرض من هذا هو أن تصل إلى المواد التي تريدها بسرعة وبدون إضاعة وقتك الثمين ، ولو أمكنك تصويرها فالأفضل أن تحصل على صور أو ميكروفيلم أو ميكروفيش المواد الهامة التي تحتاج إليها ، بدل القعود ساعات طويلة في المكتبات وأنت تنقل منها على البطاقات .. وفي حالة اكتشافك أي خطأ ستضطر إلى العودة مرة أخرى إلى تلك المكتبة .. بينما لو صورت ما تريد فسيكون بإمكانك الرجوع بسرعة في مكتبتك الخاصة إلى ما تريده .

وعليك أن تراسل المكتبات والشخصيات الأجنبية التي تعتقد أن لديها مواد تتعلق بدراستك (وستجد أن الغربيين يسارعون إلى الرد عليك بينما الشرقيون لا يتكلفون عناء الرد عموماً) .

الكتبات :

وجودك الجغرافي سيحتم عليك استخدام المكتبة العامة الكبيرة في

منطقتك ، فلو كنت في القاهرة يمكنك الاستفادة من دار الكتب المصرية ومكتبات جامعات الأزهر والقاهرة وعين شمس (وحتى الجامعة الأمريكية بعيدان التحرير بإذن خاص) إلى جانب مكتبات مختلف الكليات ، وهناك مكتبات متخصصة كالتي توجد في مقر جامعة الدول العربية بميدان التحرير ومعهد الدراسات العربية بجاردن سيتى إلخ .. وهكذا لو كنت في لندن يمكنك الاستفادة من مكتبات عظيمة حقاً مثل المتحف البريطاني ومكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) ومكتبة المكتب الهندي .. وفي دهلي يمكنك الاستفادة من مكتبات (الجامعة الملية الإسلامية) وجامعات دهلي و (جواهر لال نهرو) و (همدرد) إلخ ..

وعليك أن تكون مستعداً للسفر - إن أتاحت لك ظروفك - إلى مدن وبلاد أخرى للتزود من الذخائر التي توجد بمكتباتها والتي قد لا تتوفر في بلدك أو مدينتك .

وستجد في كتاب إسديل مكتبات العالم الوطنية (١) معلومات وافية حول الخدمات التي توفرها المكتبات الوطنية في أنحاء العالم وكذلك يمكنك الاستفادة بالطبعة الأخيرة من الدليل السنوي للمكتبات والمتاحف والمعارض الفنية (The Libraries, Museume and Arts Galleries Year Book) الذي يصدر (بلندن) و (نيويورك) سنوياً ، و كتاب عالم المعرفة (World of Learning) وهو دليل دوري ضخم تنشره دار (Europa) بلندن ، سيدلك على أهم المكتبات العامة في العالم وعناوينها ، وستجد به كذلك عناوين المعاهد العلمية في مختلف البلاد ويمكنك مراسلتها لمعرفة المراجع وعناوين الخبراء لو كانت اهتماماتها تقع ضمن اهتماماتك ، وستجد عند البحث أدلة (جمع : دليل) كثيرة حول مكتبات مختلف البلاد

(1) A. J. K. Esdaile, National Libraries of the World (London 1957).

وخصوصاً في الغرب ، مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، حيث توجد الخدمات المكتبية على أرقى مستوى ، ثم ستجد دليلاً أو أكثر تنشره المكتبات الكبيرة عما توفرها من خدمات وما نشرته من قوائم ببليوغرافية وما تقتنيه من نفائس المخطوطات والكتب المطبوعة النادرة ، وعلى سبيل المثال قد نشر المتحف البريطاني أدلة كثيرة منها :

= دليل لاستخدام غرفة المطالعة :
A Guide to the use of the Reading Room;

= كتالوغ الكتب العربية بالمتحف البريطاني :
A. G. Ellis, Catalogue of the Arabic Books in the British Museum, London, I: 1894, II: 1901, III: Indexes by a› s› Fulton (1935).

= ملحق كتالوغ الكتب العربية المطبوعة بالمتحف البريطاني :
Fulton and Ellis, Supplementary catalogue of Arabic printed books in the British Museum (London 1926).

= كتالوغ مجاميع المخطوطات :
T. C. Skeat, Catalogue of the Manuscript Collections (London 1962);

= كتالوغ الكتب المطبوعة :
F. C. Francis, Catalogue of the Printed Books (London 1952);

= الكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية :
F. c› francis, Oriental Printed Books and Manuscripts (London 1951).

ونفس الشئ ينطبق على مكتبة المكتب الهندي ومدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية وغيرها من المكتبات البريطانية والأوربية والأمريكية الكبيرة والهامة ، فلكل منها كتالوغات مطبوعة خاصة بالكتب المطبوعة والمخطوطات والدوريات .. ولا داعي لذكرها هنا خوفاً من الإطالة وستجد تفاصيلها عند ما تبدأ البحث عنها .

ومعرفة اسم الكاتب ستساعدك على التوصل إلى الكتاب الذي في المكتبات الكبيرة ، ولكنك قد تواجه صعوبات مع الأسماء العربية الإسلامية ، إذ أن بعض المكتبات تسجل بطاقاتها باعتماد الاسم الأول

(الذي قد لا يكون مشهوراً) فقد تجد كتاب عمر فروخ تجديد التاريخ مسجلا تحت اسم « عمر فروخ » وليس « فروخ ، عمر » .. ولكن المكتبات الغربية قد أخذت تقلع عن هذا التقليد الذي يسبب المشكلات للباحثين الذين قد لا يعرفون اسم الكاتب بالكامل بل يعرفونه باسمه الأخير أو لقبه الذي اشتهر به .. أما بالنسبة للأسماء الأجنبية فكل المكتبات تعتمد اللقب أو الإسم الأخير لتسجيل بطاقاتها ولكن لا تنس تسجيل بقية الاسم كاملاً - إلى جانب اللقب أو على الأقل الأحرف الأولى منه - وإلا ستقع في مشكلات عند البحث عنه في الكتالوغات وذلك لأن الأسماء الغربية تتشابه كثيراً ، مثلاً ستجد مئات الكتاب تحت اسم « سميت » (Smith) أو « ويلسون » (Wilson) وهنا لابد أن تعرف الأحرف الأولى للجزء الأول من اسمه مثل : (James, B.) أو الاسم الكامل (James, Bernard) .

ويستحسن أن تقضي بضعة أيام في المكتبة الكبيرة المتاحة لك وأنت تتفصح مراجع القسم الذي يعنيك ، وستجد هذه الممارسة جد مفيدة .

وعليك كذلك أن تطلع على دليل المكتبة ، إن وجد ، وأن تتعرف عن كتب على كافة الخدمات التي تقدمها مكتبتك الجامعية ومختلف أقسامها ، وأن تسأل مدير المكتبة عما إذا كان بإمكانه أن يحجلب لك ميكروفيلم أو ميكروفيش لما لا يوجد عنده من كتب ورسائل جامعية وصور مقالات منشورة بالمجلات من مكتبات أخرى داخل البلاد وخارجها .. و وجود خدمة كهذه (يسمونها Inter-Library Loans أي « الاستعارات فيما بين المكتبات » في بريطانيا) ستوفر عليك عناء السفر إلى مدن وبلاد بعيدة ، ويمكن لمدير المكتبة كذلك أن يشتري بناءاً على طلبط بعض المراجع المطلوبة التي لا توجد في المكتبة .

[يتبع]

دراسات في السنة :

الإمام النسائي وصناعته الحديثية في سننه

[الحلقة الرابعة]

الدكتور تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث في جامعة الإمارات العربية

المبحث الثالث :

٥- إن الإمام النسائي أحياناً يعقد ترجمتين ويخرج في كل باب حديثين مختلفين يبدو بينهما نوع من التعارض، ويبدو من صنيعه أحد أمرين:

الأول : إما يحاول أن يجمع بينهما كل حديث على محمل لا يتعارض مع الآخر فإن لم يتم له الأمر الثاني فيرى بأن أحدهما ناسخ ، وثانيهما : منسوخ ، ونضرب مثالاً على هذا :

أ - التوفيق بين الروايتين :

ترجم المصنف « باب غسل الكافر إذا اسلم » أخرج فيه حديث قيس بن عاصم : أنه أسلم فأمره النبي -ﷺ- أن يغتسل بماء وسدر وظاهر هذه الترجمة والحديث تقديم الإسلام على الغسل ، ثم ترجم المصنف ، « تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم » وذكر في الباب حديث قصة ثمامة بن أثال الحنفي ، انتقل إلى نخل قريب فاغتسل .. الحديث (١) .

وثبت من هذا الحديث أنه لما أراد الإسلام اغتسل أولاً ثم أسلم ، وهذا الذي عليه الفقهاء فقد قال النووي : تحت حديث الباب قال أصحابنا إذا أراد الكافر الإسلام بادر به ثم يغتسل .

والظاهر من هذا الباب تقديم الغسل على الإسلام ، فيمكن أن يقال إن ميل المصنف فيه إلى ما ترجم أولاً ، وأما هذه الترجمة ، فليس الغرض

(١) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٠٩ .

منها ترجيح تقديم الغسل ، بل هي من قبيل الاستفهام على طريق عنوان المسألة ، وما أورد فيه من الحديث الذي فيه تقديم الغسل لم يكن ذلك بأمر النبي -ﷺ- بل هو فعل ثمامة ، فلا يصح التمسك به ، ومع ذلك سياق الروايات في تلك القصة مختلف ، ففي رواية أخرجها أحمد وابن خزيمة وغيرهما من حديث أبي هريرة أن ثمامة لما أسلم قال النبي -ﷺ- : خذوه إلى حائط بني فلان فمروه أن يغتسل (١) .

قال البيهقي بعد ذكر الروايتين المختلفتين ، ويحتمل أن يكون أسلم عند النبي -ﷺ- ثم اغتسل ودخل المسجد ، فاظهر الشهادة جمعاً بين الروايتين (٢) .

كما ذكر « باب ترك المرأة نقض ضفر رأسها » وأورد فيه حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضها عند غسلها من الجنابة ؟ قال : إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاثة حثيات من ماء ثم تفيضين على جسدك ، ثم أورد « باب ذكر الأمر بذلك للحائض عند الاغتسال للاحرام » وأخرج فيه حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - فيه « فقال انقضي رأسك » (٣) .

حديث أم سلمة في الباب الأول دال على عدم وجوب نقض الضفائر ، وحديث عائشة في هذا الباب على خلافه ، فأشار المصنف إلى اختلاف المحملين بأن محمل حديث أم سلمة فهو غسل الحيض ، وأما حديث عائشة فورد في اغتسال الحائض عند الاحرام ، فالغسل الأول واجب ، والثاني للاستحباب لأجل التنظيف ، يناسبه نقض الضفائر والامتشاط (٤) .

(١) المنهل المورود : ج/١ ، ص/٢٤٤ ، وبلوغ المرام : ج/١ ، ص/٨٧ .
(٢) السنن الكبرى : ج/١ ، ص/١٧١ .
(٣) سنن النسائي : ج/١ ، ص/٢١-٢٢ .
(٤) انظر معارف السنن : ج/١ ، ص/٢٦٤ .

كما ذكر النسائي : « موقف الإمام إذا كانوا ثلاثة » وأورد فيه حديث عبد الرحمن بن الأسود عن الأسود وعلقمة قال : دخلنا على عبد الله نصف النهار فقال : سيكون أمراء يشتغلون عن وقت الصلاة فصلوا لوقتها ، ثم قام فصلى بيني وبينه ، فقال هكذا رأيت رسول الله -ﷺ- » ثم ترجم إذا كانوا ثلاثة وامرأة وأورد فيه حديث أنس « فقام رسول الله -ﷺ- ، وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من وراءنا فصلى لنا ركعتين ثم انصرف (١) . فقد أشار المصنف في الباب الأول بحديث ابن مسعود على أن الإمام يقوم بحذائهما لا يتقدمهما ، وأما في الباب الثاني : فاستدل بحديث أنس على أن يتأخر الاثنين عن الإمام . قال السندي : وعليه عمل أهل العلم ولهم فيه أحاديث أخر أقوى من هذا وحملوا الحديث السابق على أنه لعله -ﷺ- فعل لضيق المكان أحياناً أو على النسخ (٢) .

كما جمع المصنف حديث حذيفة - رضي الله عنه - إن النبي -ﷺ- أتى سباطة قوم فبال قائماً إلخ (٣) . وعقد عليه الترجمة « باب الرخصة في البول في الصحراء قائماً » ثم أخرج حديث عائشة - رضي الله عنها - تحت « باب البول في البيت جالساً » قالت : من حدثكم عن رسول الله -ﷺ- بال قائماً فلا تصدقوه ، ما كان يبول إلا جالساً ، فحمل النسائي حديث عائشة على البيت فإنها كانت عالمة بأحواله -ﷺ- في البيت ، فالمعنى من حدثكم أنه بال قائماً في البيت لا تصدقوه ، ومعلوم أن حديث حذيفة كان خارج البيت وهو مراده بالصحراء في الترجمة (٤) .

ب - الترجمة على الأحاديث الناسخة والمنسوخة :

ومن عادة النسائي أنه يعقد الباب ويذكر فيه الأحاديث المنسوخة ، ثم

(١) سنن النسائي : ج/٢ ، ص/٨٤-٨٥ .
(٢) حاشية السندي : ج/٢ ، ص/٨٥ ، وانظر الكوكب الدري ج/١ ، ص/٢٤٩ .
(٣) سنن النسائي : ج/١ ، ص/٢٥ .
(٤) انظر حاشية السندي على النسائي : ج/١ ، ص/٢٧ .

يذكر باباً آخر ، فيورد فيه الأحاديث الناسخة ، ومن ذلك « باب الوضوء مما غيرت النار» أخرج فيه حديث أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : توضأوا مما مست النار (١) ثم عقد باب ترك الوضوء مما غيرت النار ، وأخرج فيه حديث أم سلمة أن رسول الله -ﷺ- أكل كتفا فجاء بلال فخرج إلى الصلاة ، ولم يمس ماء ، فيه كناية عن ترك الوضوء فكأنه ترك الوضوء فغسل اليدين لبيان الجواز ، ثم ذكر في آخر الباب حديث جابر بن عبد الله ، قال كان آخر الأمرين من رسول الله -ﷺ- ترك الوضوء مما مست النار ، قال السندي : هذا نص في النسخ ولو لا هذا الحديث لكانت الأحاديث متعارضة (٢) .

كذلك ذكر المصنف « باب وجوب الغسل إلى التقى الختانان » (٣) وأخرج حديث أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال : إذا جلس بين شعبها الأربعة ثم اجتهد فقد وجب الغسل ، ويعارضه الحديث « الماء من الماء » فأخرجه النسائي تحت « باب الذي يحتلم ولا يرى الماء (٤) .

قال السندي : ذهب الجمهور إلى أن حديث الماء بالماء منسوخ يقول أبي ابن كعب قال : كان الماء من الماء في أول الإسلام ، ثم ترك بعده ، وأمر بالغسل إذا مس بالختان ، وقال ابن عباس حديث الماء من الماء في الاحتلام لا في الجماع وإليه أشار المصنف في الترجمة توفيقاً بين الأحاديث ، لكن رُد لأن مورد الحديث الجماع لا الاحتلام كما جاء في صحيح مسلم صريحاً ، قال الإمام النووي : اعلم أن الأمة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع وان لم يكن إنزال ، وعلى وجوبه بالانزال ، وكانت جماعة من الصحابة على

(١) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٠٥ .
(٢) شرح السندي : ج/١ ، ص/١٠٨ ، وانظر عمدة القاري : ج/١ ، ص/٨٤٩ ، والمسوى والمصفى : ج/١ ، ص/٢٧ . (٣) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١١٠ .
(٤) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١١٥ .

أنه لا يجب إلا بالإنزال ثم رجع بعضهم وانعقد الاجماع بعد الآخرين ، ثم قال : وأما حديث الماء من الماء فالجمهور على انه منسوخ (١) .

٦- سبب التكرار في بعض التراجم :

قد وقع تكرار في مواضع من هذا الكتاب ، لا سيما في أوائل الكتاب ، فقد ترجم المصنف من كتاب المياه (٢) ، إلى كتاب الصلاة (٣) بثلاث تراجم ، الأولى : كتاب المياه من المجتبى ، والثانية : كتاب بدأ الحيض والاستحاضة (٤) ، والثالثة : كتاب الغسل والتيمم (٥) ، وقد تقدم أكثر الأحاديث الواردة فيها وكذا تراجم الأبواب كما ترى ، وهذا مما يوجب تشويش البال لناظري الكتاب ، وقد أجاب عن هذا التكرار العلامة السندي -رحمه الله- وحاصل كلامه : الفرق من حيث القصد والاستقلال ، والتتبع والاستطراد يعني أن ما ذكره المصنف قبل ذلك من أول الكتاب إلى ههنا إنما عني المصنف به تفسير الآية الكريمة التي ذكرها في مبدأ الكتاب وجعلها عنواناً وترجمة لكتاب الطهارة ، وهي قوله تعالى : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغتسلوا وجوهكم إلخ ﴾ وقد تضمنت الآية بيان الوضوء والغسل والتيمم فذكر المصنف الأحاديث المتعلقة بهذه الأمور الثلاثة المذكورة بهذه الحيثية أي بقصد التفسير والتأويل ، وقد جاء في ضمن هذه الأحاديث أحكام المياه والوضوء والغسل لكن لا قصداً بل تبعاً ، فالمصنف يذكر هذه الأحكام في كتاب الغسل والتيمم على وجه الاستقلال ، وذكر بعض ما فات من أبحاثهما (٦) .

[يتبع]

(١) شرح صحيح مسلم : ٤/٢٦ ، طبع دار الفكر .
(٢) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٧٢ . (٣) سنن النسائي : ج/١ ، ص/٢١٧ .
(٤) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٨٠-١٩٦ .
(٥) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٩٧-٢١٦ .
(٦) سنن النسائي : ج/١ ، ص/١٩٧ .

بين الضعيف والموضوع
من الأحاديث

[الحلقة الأولى]

بقلم : الشيخ عبيد الله الأسعدي
عضو هيئة التدريس بالجامعة العربية ، هتورا ، باندة (الهند)

١- يعاملون الضعيف معاملة الموضوع :

نرى كثيراً من الباحثين اليوم أنهم يضعون الضعيف من الأحاديث مع الموضوع منها ، في كفة واحدة ، ولا يفرقون بينهما بشئ ، فهما كالمترادفين عندهم ، ولذا فإنهم يمرون بالضعيف مرور الكرام ، لا يلقون إليه بالاً ولا يقفون عنده لمحة .

٢- والحقيقة امتياز أحدهما عن الآخر :

والحقيقة أنهما - مع علاقة خاصة قريبة قوية بينهما - يمتاز أحدهما عن الآخر بوجوه ، ولنا أن ندعى الإجماع على عدم تراد فهما ، وأنهما ليسا في درجة واحدة من الأهمية والقبول ، كما قد جلى ذلك المحدثون والأئمة من هذا الشأن ، الذين ذكروا لكل منهما أحكاماً تخص بهما .

٣- ما هي العلاقة بينهما ؟

أما العلاقة بينهما فهي علاقة العموم والخصوص ، فإن الضعيف عام يشمل ويضم أنواعاً كثيرة بلغت عشرات ، بل تزيد على مائة في إحصاء البعض (١) .

(١) ذهب المناوى إلى انها ١٢٩ نوعاً ، عقلاً (تدريب الراوي : ١/١٧٩) وبلغ عددها إلى ٥١٠ في احصاء الشيخ محمد السماحى ، كما ذكر الدكتور نور الدين عتر وقال مع امكان الزيادة (منهج النقد : ص/٢٨٧) .

٤- الموضوع وحكمه إجمالاً :

والموضوع أحد تلك الأنواع الكثيرة - ولا شك أنه أشدها ضعفا وأسوأها حالا ورتبة (١) بحيث لا يجوز لنا روايته إلا إذا احتجنا إلى بيان حقيقته وحاله فجاز لنا حينئذ روايته بشرط أن نذكر وصفه والحكم عليه بالوضع (٢).

٥- الضعيف وحكمه إجمـــالاً :

أما الضعيف المطلق فلا كذلك. قال الإمام السيوطي : « إذا قيل - هذا حديث غير صحيح - فمعناه لم يصح إسناده على الشرط المذكور، لا أنه كذب فـــي نفس الأمـــر، لجواز صـــدق الكاذب و إصابة من هو كثير الخطأ » (٣).

ولذا فلم يزل العلماء يروونه ويذكرونه في معرض الاستدلال احتجاجاً واستشهاداً، وتأييداً وترجيحاً، وحكمه يختلف من حكم الموضوع، فقد ذكر الشيخ ظفر أحمد التهانوي في كتابه : « قواعد في علوم الحديث » .

« يجوز عند العلماء التساهل في أسانيد الضعيف من غير بيان ضعفه في المواعظ والقصص وفضائل الأعمال لا في صفات الله تعالى واحكام الحلال والحرام » (٤).

وقال ابن الصلاح : « يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في

---

(١) (تدريب الراوي : ١/٢٩٥) « شر الضعيف الموضوع وهذا أمر متفق عليه .
(٢) (مقدمة ابن الصلاح : ص/٤٧) .
(٣) (تدريب الراوي : ١/٧٥-٧٦) .
(٤) (قواعد في علوم الحديث : ص/٢٦) وللتفصيل في الموضوع راجع « الأجوبة الفاضلة » للعلامة عبد الحي اللكنوي : ص/٣٦-٥٩ .

الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع » (١).

كما ذكر التهانوي ناقلاً من كتاب « التعليق الحسن » : « الضعيف يكفي للاعتضاد » وأيضاً : « الضعيف يصلح للتقوية » (٢).

وقال السيوطي في تدريبه : « لا بدع في الاحتجاج بحديث له طريقان، لو انفرد كل منهما لم يكن حجة » (٣).

وذكر الملا علي القارئ في « موضوعاته الكبير » .

قال الحافظ جلال الدين السيوطي : « اتفق علماء الحديث على انه لا يحل رواية الموضوع بخلاف الضعيف فإنه يجوز روايته في غير الأحكام والعقائد ومن جزم بذلك النووي وابن جماعة والطيبي والبلقيني والعراقي » (٤).

وقال الإمام ابن القيم في كتابه : « زحفة المودود » في صدد تفسير قوله تعالى : ﴿ ذلك أدنى أن لا تعولوا ﴾ (٥).

روت عائشة عن النبي -ﷺ- ﴿ أن لا تعولوا ﴾، قال لا تجوروا .. وهذا المروي عن النبي -ﷺ- ولو كان من الغرائب، فإنه يصلح للترجيح » (٦).

٦- بعض ما جاء في الصحيحين بنوع ضعف :

ولذلك نرى الشيخين الإمامين البخاري ومسلما - رحمهما الله تعالى - مع جلالة قدرهما واشتراط ما اشترطا على أنفسهما في كتابيهما

---

(١) (النكت على كتاب ابن الصلاح : ص/٨٨٧) (مقدمة ابن الصلاح : ص/٤٩) .
(٢) (قواعد في علوم الحديث : ص/٦٨) من (التعليق الحسن : ١/٨٧ و ٢/٤٨)
(٣) (تدريب الراوي : ١/١٦٠) .
(٤) (الموضوعات الكبرى : ص/٩) .
(٥) سورة النساء، الآية : ٣ .
(٦) (تحفة المودود : ص/١٥-١٦) .

الصحيحين ، إنهما جاءا فيهما ببعض الضعاف ولو تبعاً وبعض ما يرويه الذين اجمعوا على ضعفهما متابعة أو مقرونا بغيره أو اعتضاداً (١) .

قال الحافظ ابن حجر في مقدمته بشرحه على الصحيح للبخاري : وقد سماها بـ « الهدى الساري » ، في ترجمة أحمد بن يزيد بن إبراهيم الحراني .

قال أبو حاتم ضعيف الحديث أدركته ولم أكتب عنه ، قلت : « أي الحافظ ابن حجر» روى له البخاري حديثاً واحداً في علامات النبوة متابعة » (٢) .

٧- رواية البخاري عمن لم يرو فيه عن أحد توثيقه :

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته : « اسيد بن زيد الجمال » : « لم أر لأحد فيه توثيقاً ، وقد روى عنه البخاري في كتاب الرقاق حديثاً واحداً مقروناً بغيره » (٢) .

قال التهانوي بعد ان نقل قول الحافظ المذكور :

« فمن روى عنه صاحب الصحيح مقروناً بغيره قد يكون ضعيفاً مجمعاً على ضعفة » (٤) . أقول ومثل هؤلآء الرواة الذين يروى عنهم البخاري مقروناً بغيرهم عدد كبير ، منهم « اسباط ابو اليسع » و « إسحاق بن سويد » و « إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفردي » (٥) .

---

(١) راجع لذلك (الهدى السارى) مقدمة فتح الباري ، (قواعد في علوم الحديث : ص/٢٨٩) .
(٢) (الهدى السارى : ص/٤٠٦) .
(٣) (الهدى السارى : ص/٤١١) .
(٤) (قواعد في علوم الحديث : ص/٢٤٦) .
(٥) (الهدى السارى : ص/٤٠٨-٤٠٩) وراجع لبعض ذلك ، التتمة الرابعة لتعليقات شيخنا عبد الفتاح أبي غده - حفظه الله - على « الموقظة » للإمام الذهبي .

٨- معلقات البخاري :

قال الإمام النووي في كتابه « التقريب » : « إن معلقات الإمام البخاري التي وردت بصيغة الجزم صحيحة ، وأما التي لم ترد منها كذلك ، فقال : « وليس بواه لإدخاله في الكتاب الموسوم بالصحيح » (١) .

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمته وهو يتكلم في معلقات البخاري : « الصيغة الأولى - أي صيغة الجزم - يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه ، لكن يبقي النظر فيمن أبرز من رجال ذلك الحديث فمنه ما يلتحق بشرطه ومنه مالا يلتحق .. وأما مالا يلتحق بشرطه فقد يكون صحيحاً على شرط غيره ، وقد يكون حسناً صالحاً للحجة ، وقد يكون ضعيفاً لا من جهة قدح في رجاله بل من جهة انقطاع يسير في إسناده » (٢) .

٩- معلق منقطع عند البخاري :

قال الحافظ ابن حجر ، وهو بصدد تفصيل ما ذكر في ما ورد من معلقات البخاري بصيغة الجزم :

« ومثال التعليق الجازم الذي يضعف بسبب الانقطاع ، قوله في كتاب الزكاة : وقال طاؤوس قال معاذ (يعني ابن جبل - رضي الله عنه-) لأهل اليمن : ائتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشهير والذرة ، أهون عليكم وخير لأصحاب محمد -ﷺ- (٣) .

هذا الحديث منقطع لأن طاؤوساً لم يسمع من معاذ - رضي الله عنه -

---

(١) (التقريب مع التدريب : ١/١٢١) .
(٢) (الهدى السارى : ص/١٧) ملخصا .
(٣) (النكت على ابن الصلاح : ج/١ ، ص/٢٢١) (الهدى السارى : ص/١٨) (تدريب الراوي : ١/١١٩) .

ورواه يحيى بن آدم في كتاب الخراج له بسنده موصولا إلى طاؤوس عن معاذ . كما ذكره الحافظ في النكت وفتح الباري (١) . ولم يثبت - بأي طريق ولا في أي كتاب فيما علمت - اتصاله بين طاؤوس ومعاذ بثبوت الواسطة وصراحة من سمع منه طاؤوس هذا الحديث عن معاذ . فهو منقطع ومن هذه الجهة ضعيف . ولذا قال الحافظ بعد أن ذكر انقطاعه .

« فلا يغتر بقول من قال : ذكره البخاري بالتعليق الجازم فهو صحيح عنده . لأن ذلك لا يفيد إلا الصحة إلى من علق عنه وأما باقي الإسناد فلا » (٢) .

إلا أن الحديث مقبول وذلك لأن ضعفه منجبر بأمر آخر (٣) . قال الحافظ ابن حجر : « ان إيراده - أي البخاري - له في معرض الاحتجاج به يقتضي قوته عنده - أي البخاري - وكأنه عضده عنده الأحاديث التي ذكرها في الباب » (٤) . وأيضاً إسناده صحيح إلى طاؤوس (٥) وكان طاؤوس عالماً بأمر معاذ وإن كان لم يلقه (٦) .

---

(١) (النكت : ص/٣٢٢) (فتح الباري : ٢/٣١٢) .

(٢) (فتح الباري : ٢/٣١٢) .

(٣) (الهدى الساري : ص/١٨) .

(٤) (فتح الباري : ٢/٣١٢) .

(٥) (النكت : ص/٣٢٢) (فتح الباري : ٢/٣١٢) .

(٦) (تلخيص الحبير: ٢/١٦٠) - والحافظ فصل الكلام في معلقات البخاري في الفصل الرابع من الهدى الساري وفي النكت أيضاً وآخر كلامه في النكت - « فقد لاح بهذه الأمثلة واتضح ان الذي يتقاعد عن شرط البخاري في التعليق الجازم جملة كثيرة وان الذي علقه بصيغة التمريض متى أورده في معرض الاحتجاج والاستشهاد فهو صحيح أو حسن أو ضعيف منجبر وان اورده في معرض فهو ضعيف عنده وقد بينا انه يبين كونه ضعيفاً » (النكت : ١/٣٤٢) .

١٠- حديث منقطع في صحيح الإمام مسلم :

وقد رأينا الإمام مسلماً انه روى أثر عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - في دعاء الاستفتاح للصلاة « وذلك في باب عدم الجهر بالبسملة من كتاب الصلاة » ولفظه بسنده :

« عن عبدة ان عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول سبحانك اللهم إلخ » .

قال الإمام النووي في شرحه :

« وعبده هذا هو ابن أبي لبابة وهو لم يسمع من عمر (١) .

وقال الحافظ في التلخيص :

« في إسناده انقطاع » (٢) .

قال المباركفوري - بعد أن ذكر الإيراد على الإمام مسلم بأنه كيف روى هذا المنقطع ؟ مع انه خلاف شرطه ولو استطراداً - مجيباً عن هذا الإيراد .

« أخرجه استطراداً . ومقصوده الأصلي الحديث الذي بعده وهو صحيح متصل .. وإنما فعل هذا لأنه سمعه هكذا فأداه كما سمع » .

ثم قال المباركفوري : « ولهذا نظائر كثيرة في صحيح مسلم وغيره ولا إنكار في هذا كله » (٣) .

---

(١) (شرح النووي على مسلم) كتاب الصلاة . باب عدم الجهر بالبسملة : ٢/١١١ .

(٢) (تلخيص الحبير : ١/٢٤٤) .

(٣) (تحفة الاحوذي : ٢/٤٩) ونحوه في (شرح النووي) أيضاً ٢/١١٢ . وراجع لبعض هذا أواخر كتاب (قواعد في علوم الحديث) و (الموقظة) مع تعليقات الشيخ عبد الفتاح أبي غده عليهما وأيضاً مباحث المعلقات والمراسيل التي جاءت في الصحيحين من التدريب والنكت وغيرهما .

وقد ألف الحافظ رشيد الدين العطار في مثل هذه الأحاديث عند الإمام مسلم في كتابه الصحيح باسم : « الفوائد المجموعة في شأن ما وقع في مسلم من الأحاديث المقطوعة » كما ألف الحافظ ابنَ حجر كتبا في معلقات الإمام البخاري .

١١- حديث منكر في صحيح الإمام مسلم :

روى الإمام مسلم ، في فضائل أبي سفيان بن حرب من كتاب الفضائل ، بسنده إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال :

« كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي -ﷺ- : يا نبي الله ثلاث أعطينهن ، قال : نعم ، قال : عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ، قال : نعم ، قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم ، قال : تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم .

فهذا الحديث بما اشتمل عليه موضع بحث وجدال عند المحدثين والمحققين قبولاً ، ورداً وتصحيحاً وتوجيهاً ، قال الذهبي في ترجمة عكرمة بن عمار .

« وفي صحيح مسلم قد ساق له أصلاً منكراً عن سماك الحنفي عن ابن عباس في الثلاث التي طلبها أبو سفيان » (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« غلطه في ذلك طائفة من الحفاظ » (٢) .

---

(١) (ميزان الاعتدال : ٢/٩٣) .

(٢) (قواعد في علوم الحديث : ص/٢٨٩) من « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : ص/٨٦ » و (مجموع الفتاوى : ١/٢٥٦) كلاهما لشيخ الإسلام .

وقال تلميذه النابغ الإمام ابن القيم في كتابه : « جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الأنام » : « الصواب أن الحديث غير محفوظ بل وقع فيه تخليط » (١) .

وقد مال هو وابن كثير في « البداية والنهاية » إلى وقوع الخطاء من أحد الرواة فسمى أم حبيبة بدل أختها « عزة » (٢) .

ونقل الإمام النووي في شرحه عن ابن حزم قوله :

« هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي -ﷺ- تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بارض الحبشة وأبوها كافر ».

وفي رواية عن ابن حزم أنه قال :

« موضوع » - والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل .

ولم يقل الإمام النووي فيه شيئاً من عند نفسه غير أنه ذكر الإشكال وبعض الكلام فيه من القاضي عياض وابن حزم ، ورد ابن الصلاح على ابن حزم في قوله وختم كلامه بقوله :

« لعله -ﷺ- أراد بقوله : نعم ، أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقة عقد » (٣) .

١٢- أنواع من الضعيف يقبلونها في الجملة :

نرى من بين أنواع الضعيف أشياءً قد قبلوها أو قبلها الأئمة في

---

(١) (قواعد في علوم الحديث : ص/٢٨٨) من (جلاء الافهام : ص/١٦٨ .

(٢) نفس المصدر : ص/٢٨٨ .

(٣) (شرح النووي على مسلم : ١٦/٦٢-٦٤) وراجع للتفصيل فيما قالوه في هذا الحديث (جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، لابن القيم : ص/١٥٩-١٦٨) و (زاد المعاد : ١/٥٢-٥٦) و (البداية والنهاية : ٤/١٤٢-١٤٥) و (شرح المذاهب اللدنية ، للزرقاني : ٢/٢٤٢-٢٤٥) .

الجملة وربما يصححونها منها :

١- المعلق .　　٢- والمرسل .　　٣- والشاذ .

١- المعلق . ضعفه وقبوله من البخاري :

الحديث المعلق وهو الذي حذف سنده من بدايته ، ضعيف اتفاقاً في أصله ، لحذف السند منه أو رواة من سنده ، ومع ذلك قبلوه من البخاري وقد تقدم ما قال فيه النووي والحافظ ابن حجر .

٢- المرسل . ضعفه وقبوله عند الأئمة :

أما المرسل فضعفه ومع ذلك قبوله والعمل عليه عند الأئمة فهو في غنىً ، عن أن أذكره هنا ، فإن المرسل بالاصطلاح المعروف عند المحدثين مقبول عند الفقهاء قاطبة ، منهم الأئمة الأربعة ، وأشدهم في رده الإمام الشافعي لكنه أيضاً يقبله مع شروط يسيرة سهلة (١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة - :

« المراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها ، وأصح الأقوال أن منها المقبول ومنها المردود ومنها الموقوف ، فمن علم من عالم انه لا يرسل إلا عن ثقة قبل إلخ » (٢) .

وقال الإمام الذهبي في « الموقظة » :

« يقع في المرسل الأنواع الخمسة الماضية » (٣) .

---

(١) (قواعد في علوم الحديث : ص/٨٥) وما بعد و (نزهة النظر: ص/٤١-٤٢) وراجع مباحث المرسل من عامة كتب مصطلح الحديث قديماً وحديثاً منها (النكت على كتاب ابن الصلاح : ص/٥٤٠-٥٧١) (الرسالة : ص/٤٦٢-٤٦٤) .

(٢) (منهاج السنة : ٤/١١٧) .

(٣) (الموقظة : ص/٢٨) .

ويعني بالأنواع الخمسة الصحيح والحسن والضعيف والمطروح والمقبول التي تقدم ذكرها في كتابه :

« وبلغ الأمر من قبوله والاعتماد عليه إلى أن اطلقوا الحكم - بعد التثبت - في قبول مراسيل بعض التابعين منهم الشعبي والنخعي وابن المسيب » (١) .

وأيضاً ليس من حكم المرسل عند الجمهور ، رده مطلقاً بل الأمر كما ذكر العلامة شبير أحمد العثماني في مقدمة شرحه على الصحيح للإمام مسلم الموسوم بـ « فتح الملهم » :

« إن عرف من عادة التابعي الذي أرسل الحديث انه لا يرسل إلا عن ثقة فمذهب الجمهور التوقف فيه لاحتمال أن يكون من أرسل عنه ضعيفاً عند غيره .. واحتمال .. أن يكون الإرسال في ذلك الموضع جرى على خلاف عادته بسبب ما » (٢) .

وجاء في « قفو الأثر» لابن الحنبلي :

« ذهب جمهور المحدثين إلى التوقف » (٣) .

[يتبع]

---

(١) راجع لبعض التفصيل (قواعد في علوم الحديث : ص/٩٢) وما بعد (الموقظة : ص/٣٨-٤٠) .

(٢) (فتح الملهم : ١/٣٣) .

(٣) (قفو الأثر : ص/١٤) .

تعريف وجيز

بمسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان وأصحابها

للمحدث الجليل فضيلة الشيخ عبد الرشيد النعماني

[الحلقة الثانية]

تعريب : بلال عبد الحي الحسني الندوي

١٢- الحافظ ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي القدسي المعروف بابن القيسراني ، ولد في سنة ٤٤٨هـ ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٥٠٧هـ ، كان من كبار حفاظ الحديث ، تجول في طلب الحديث كثيراً حتى نزف الدم في بوله لأنه كان يسافر حافياً بغير مركب .

أطنب الذهبي في ترجمته في تذكرة الحفاظ وبدأها بهذه الألفاظ « محمد بن طاهر بن علي الحافظ العالم المكثر الجوال » ويقول الحافظ ابن شيرويه في « تاريخ همذان » « كان ثقة حافظاً عالماً بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير التصانيف » .

جمع أطراف أحاديث الإمام أبي حنيفة في كتاب ذكره في آخر كتابه الشهير « الجمع بين رجال الصحيحين » الذي طبع بدائرة المعارف بحيدرآباد الدكن الهند ، وجمع هذه الأطراف في نوع خاص من التصنيف في فن الحديث يجمع فيه أطراف الحديث البدائية مع سنده ، فيدل اسم كتاب ابن القيسراني أنه جمع اطراف أحاديث الإمام أبي حنيفة من مسانيده .

١٣- الحافظ ابن خسرو ، أبو عبد الله حسين بن محمد بن خسرو البلخي نزيل بغداد (م ٥٢٢هـ) محدث كبير ، أخذ الحديث عن الحافظ ابن

عساكر .

يقول الذهبي في الميزان : « محدث مكثر» ويقول الحافظ ابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد : « أبو عبد الله السمسار الحنفي مفيد أهل بغداد في وقته ، سمع الكثير» ثم ذكر شيوخه وقال : « وبالغ في الطلب حتى سمع من طبقة دون هؤلاء وكتب الكثير من الكتب لنفسه ولغيره ، وكان مفيداً للغرباء وجمع مسند أبي حنيفة » .

وكان يمتاز في الفقه ، يقول ابن النجار عنه « فقيه أهل العراق ببغداد في وقته » (١) .

له مسند أكبر من مسندى الإمام الحارثي الحافظ ابن المقرئ يقول الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه « تعجيل المنفعة » .

« وفي كتابه زيادات على ما في كتابي الحارثي وابن المقرئ » .

صنف الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على الحسيني (م ٧٦٥هـ) كتاباً بسيطاً في رجال الصحاح الستة ومؤطأ مالك ومسند الشافعي ومسنداً حمد ومسند أبي حنيفة وسماه « التذكرة برجال العشرة » فاختار فيه مسند أبي حنيفة للحافظ ابن خسرو من بين مسانيد الإمام أبي حنيفة الأخرى وذكر رجاله في كتابه .

١٤- مسند الدنيا ، هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الحلبي البزار المعروف بقاضي المرستان (٤٤٢-٥٢٥هـ) كذلك ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة شيخ الإسلام أبي القاسم إسماعيل الأصفهاني في وفيات سنة ٥٢٥هـ ، وله ترجمة بسيطة في طبقات الحنابلة .

---

(١) انظر ترجمته في « الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية » للحافظ عبد القادر القرشي وجامع المسانيد للحدث محمد بن محمود الخوارزمي .

محدث شهير ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ولم تتغير حواسه وأنه بلغ من عمره إلى ثلاث وتسعين ، كان يحدث عنه فيقول : « لم أتذكر أني أمضيت دقيقة من عمري في اللهو واللعب ، كان جامعاً بين أشتات الفنون.

رد الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » في تذكرة الحافظ ابن خسرو على انه صنف مسند الإمام أبي حنيفة مع أن تلميذه الشهير الحافظ شمس الدين السخاوي يروى مسند القاضي بهذا السند « عن التدمرى عن الميدومي عن النجيب عن ابن الجوزي عن جامع المسند قاضي المرستان (١) ، ويروى الحافظ عبد القادر القرشي في « الجواهر المضيئة » في ترجمة نصر بن سيار بن صاعد عن الحافظ السمعاني انه يقول : « سمعت منه الترمذي بروايته عن القاضي أبي عامر الجراحي عن المحبوبي عنه ، وكتاب الأحاديث التي رواها الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه - جمع عبد الله بن محمد الأنصاري لجده القاضي صاعد بروايته عنه » وذكر المحدث الخوارزمي أسانيد هذا الكتاب المتعددة منه إلى قاضي المرستان في كتابه « جامع المسانيد » .

١٥- الحافظ ابن عساكر ، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ) مصنف شهير ومحدث كبير ، بدأ الإمام الذهبي تذكرته بهذه الألفاظ : « ابن عساكر الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ، صاحب التصانيف والكتب » أخذ عن ثلاث مائة و ألف شيخ ، ثمانون منهم نساء محدثات ، ذكره الذهبي بالبسط والتفصيل .

ذكر مسنده المحدث الكوثري في مقدمة تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري لابن عساكر والدكتور كرد على في مقدمة تاريخ

(١) انظر مقدمة نصب الراية للمحدث الكوثري .

دمشق لابن عساكر .

١٦- المحدث عيسى الجعفري المغربي ، من المحدثين المتأخرين الكبار ، توفي في سنة ١٠٨٠هـ . يقول الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي عنه في كتابه « مشايخ الحرمين » أحد العلماء المتقنين وشيخ أهل الحرمين ومن أوعية الحديث » .

إنه وإن كان من المتأخرين ولكنه صنف مسند الإمام أبي حنيفة بالجد والاهتمام واختار شروطاً لكتابه ذكرها الإمام الدهلوي ، هو يقول :

« إنه صنف مسند الإمام أبي حنيفة ذكر فيه اتصال سنده منه إلى الإمام أبي حنيفة بذلك بطل قول من قال إن أسانيد الأحاديث انقطعت في هذا الزمان » (١) .

١٧- الإمام الحارثي ، كان من كبار أئمة الحنفية ذكره الإمام الدهلوي في كتابه « الانتباه » بأنه كان من أصحاب الوجوه (٢) ، وقال انه كان مرجع الفقهاء الحنفية في عصره ، أخذ الفقه عن الإمام أبي حفص الصغير وهو أخذ عن والده الإمام أبي حفص الكبير وهو تلميذ شهير للإمام محمد - رحمه الله - .

يقول السمعاني عنه أنه رحل في طلب الحديث إلى خراسان والعراق والحجاز وادرك الشيوخ ، واعترف بفضله وسعة نظره ودقته في فن الحديث الشريف كبار العلماء والمحدثين ، يقول الحافظ الخليلي عنه « كان يعرف بالأستاذ ، له معرفة بهذا الشأن » ويقول السمعاني عنه « كان شيخاً مكثراً من الحديث ، وذكره الحافظ المؤرخ الإمام في فن الرجال شمس الدين الذهبي في وفيات ٣٤٠هـ في ترجمة قاسم بن أصبغ فقال :

(١) إنسان العين طبع دلهي : ص/٦ .
(٢) رتبة بين المجتهد في المذهب ، والمجتهد المطلق المنتسب .

« وفيها مات عالم ما وراء النهر ومحدثه الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي النجاري الملقب بالأستاذ . جمع مسند أبي حنيفة الإمام وله اثنتان وثمانون سنة .

وأقر الحافظ ابن حجر في كتابه تعجيل المنفعة بأنه حافظ الحديث ، وتتلمذ عليه كبار حفاظ الحديث كابن مندة وابن عقدة وأبي بكر الجعابي وغيرهم .

ذكر المحدث الخوارزمي في كتابه « جامع المسانيد » مسند الحارثي فقال : « ومن طالع مسنده الذي جمعه للإمام أبي حنيفة علم تبحره في علم الحديث وإحاطته بمعرفة الطرق والمتون .

ويقول ابن حجر في مقدمة تعجيل المنفعة « واعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي وكان بعد الثلاث مائة بحديث أبي حنيفة فجمعه في مجلدة ورتبه على شيوخ أبي حنيفة » .

واختصر مسند الحارثي كبار الأئمة والمحدثين ذكروا الأسانيد من الإمام أبي حنيفة إلى سيدنا رسول الله -ﷺ- وتركوها من المؤلف إلى الإمام - رحمه الله . وهم .

١- الإمام العلامة القاضي صدر الدين موسى بن زكريا االحصكفي . (٥٨٠-٦٥٠هـ) محدث شهير ، درّس في القاهرة وحلب وتتلمذ عليه الحافظ الدمياطي في الحديث وذكره في معجمه ، والحافظ عبد القادر القرشي أخذ عن أحد تلاميذه ، ومختصره معروف بمسند أبي حنيفة للحصكفي وشرح عليه المحدث ملا علي القاري الحنفي (م ١٠١٤هـ) وسماه « سند الأنام في مسند الإمام » .

يقول الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في رسالته إليّ المؤرخة ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٤٥٧هـ) .

« إن مسند الإمام الحصكفي مختصر مسند الحارثي ولكنه التزم بأن

يورد في مسنده الأحاديث المروية عن حماد عن أبي حنيفة فبعض هذه الأحاديث التي هي ليست في مسند الحارثي أخذها من مسند ابن خسرو وهي قليلة » .

٢- الإمام العلامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عباد الخلاطي الحنفي (م ٦٥٢هـ) محدث كبير ، شارح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، أخذ الحديث عن جمال الدين الحصيري .

اختصر مسند أبي حنيفة وسماه « مقصد المسند » وقال حاجي خليفة صاحب كشف الظنون : إنه مختصر جامع المسانيد ، ولكن هذا لا يصح في الظاهر لأن عند وفاته كان المحدث الخوارزمي حياً فالقياس دال على انه مختصر مسند الحارثي .

٣- قاضي القضاة محمد بن أحمد بن مسعود القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج المتوفى ٧٧٠هـ محدث شهير ، صنف الكتب الكثيرة ذكره صاحب الفوائد البهية باسم محمود بن أحمد ، يحتوى مختصره على ثلاثة وثلاثين باباً رتبه على الأبواب الفقهية ، وسماه « المعتمد في أحاديث المسند » ثم شرح عليه وسماه « المستند في شرح المعتمد » .

٤- عندي نسخة لمسند الإمام أبي حنيفة جمعه أحمد بن إبراهيم في سنة ١٢٤٣هـ ، استنسخه المقرئ محمد صديق الأفغاني من مكتبة « خديويه » بمصر ، وحينما طالعه الشيخ أبو الوفاء الأفغاني فقال : إنه مختصر مسند ابن خسرو ومسند الحارثي ، أولاً ذكر جامعه أحاديث ابن خسرو ثم أحاديث الحارثي ، يحتوي على اثنتين وتسعين ومائة صفحة ، مرسومة على الكراسة .

ورتب الحافظ قاسم بن قطلوبغا مسند الحارثي على الأبواب الفقهية ، ثم رتب خاتمة الحفاظ ملا محمد عابد السندي مسند الحصكفي الذي هو مختصر مسند الحارثي ومرتب على ترتيبه على هذا المنوال ، وهو

المعروف في هذا العصر بمسند الإمام الأعظم ، نقله إلى الأردية الشيخ حبيب الرحمن بن أحمد علي السهارنفوري وعلق عليه قبل مدة ، وطبعت هذه الترجمة في سنة ١٣٠٨هـ ونفدت ، والحمد لله أن هذا الكتاب طبع مرة ثانية قبل عدة سنوات مع الترجمة إلى الأردية والتعليقات عليه من الشيخ سعد حسن خان بن أستاذي الجليل المحدث العلامة حيدر حسن خان - عميد دار العلوم لندوة العلماء الأسبق - (١) وهو من أسرة علمية دينية ، أجاد في الترجمة والتعليق .

وشرح على الأصل العربي العلامة محمد عابد السندي - هو رتبه على الأبواب الفقهية - شرحاً حافلاً ضخماً ، وسماه « المواهب اللطيفة في الحرم المكي على مسند أبي حنيفة للإمام الحصكفي » .

وهو في مجلدين ضخمين ، رأيت نسخه في مكتبة « پيرجهنڈو » بحيدرآباد السند والمكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن،وأقول : إن هذا الشرح أعظم الشروح شأناً في هذا الموضوع بعد فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ويندر نظيره في جمع المتابعات والشواهد وتخريج الأحاديث و إيضاح المشكل ورفع المرسل و وصل المنقطع وبيان الخلافيات .

ثم شرح على هذا الأصل العربي العلامة محمد حسن السنبهلي المحدث (م ١٣٠٥هـ) شرحاً جامعاً بسيطاً ، وهو طبع في أصح المطابع بلكناؤ الهند في سنة ١٣٠٩هـ وإنه يمتاز في جامعيته وإفاديته على التعليق المجد على مؤطأ الإمام محمد للعلامة محمد عبد الحي اللكنوي - رحمه الله - .

[يتبع]

---

(١) أخذت الحديث عنه وقرأت عليه كتب الحديث حين اقامتي بدار العلوم لندوة العلماء لسنتين .

العالم الإسلامي :

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾

أسامة أمين الطيب
جبهة تحرير مورو الإسلامية (فلبين)

لقد استولى العلمانيون على وسائل االاعلام واستحوذوا بها لأنفسهم من تلفاز وإذاعة وصحافة ونشر وكل قناة للنشر أو الاعلام واستعملوها في هدم كيان هذه الأمة المسلمة وأسسها ومبادئها وأخلاقها ورجالاتها و في هدم الإسلام والمسلمين ليلاً ونهاراً وظنوا أنهم سيفلحون في القضاء عليهما، ولكن نقول لهم إنهم سيهزمون بحول الله تعالى : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ وعما قريب ليصبحن نادمين ، سيندم كل علماني على كل كلمة تفوه بها ، أو مشهد سجله ، أو أحرف سطرها ، هذه الأسماء اللامعة ذات المناظر الخلابة والأصوات الرنانة في نظركم ستصبح صحائف سوداء في تاريخكم بل ستصبح وثائق لادانتكم ، لا كالدانات والشجب الأسمى القائم ولكن للعقاب والخطب ، للجزاء من جنس العمل ، للحساب والعذاب ، سينزعج أحدكم وأيما انزعاج إذا رأى اسمه ذلك اللامع على مقالته الظالمة أو صورته في مشهد أو صوته في كلمة حينما كان يهدم في الأمة ويجرحها ويقلب حقائقها ويشوه وضعها ، إذ سيبصر الحقيقة على واقعها ويندم حيث لا ينفع الندم سيكون ندمكم كندم فرعون لما أدركه الغرق حيث قال : « آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فيجيبه الرب بقوله تعالى : ﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾

نعم سيكون مصيركم ذلك المصير المشئوم ، فهل تدركون ذلك ؟ فلتنفعكم الدهرية أو الطبيعية أو المادة أو اللذة أو الشهوة أو السكرة أو غيرها مما ترونه وتعيشونه حالياً ، أتظنون أن الباطل يدوم ، مساكين أنتم ضعاف العقول قصيرو النظر حيواني الشهوة ، الدوام لله الحق ، و إذا كان للباطل جولة فللحق جولات وصولات .

أيها الأغبياء الذين تتصورون أنفسكم أذكياء ، أذكياء في طلب العادة وإشباع اللذة والشهوة والنشوة القريبة ، لكنكم أغبياء البعد الدائم والنعيم الغير زائل ، النعيم الحقيقي دنيا ودين ، اللذة الحقيقية بالدنيا لذة الإيمان التي لا يعدلها لذة ، لذة مقرونة بأمل قوي حقيقي يعقبها ويدوم ، لذة تجعل التعذيب سعادة والموت شهادة ومفارقة الدنيا خلودا بالجنان العالية فهل تشعرون بمثل ذلك .

لا والله ولا تدركون أقل خطوة من خطواته ولو أدركتم ذلك لأسرعتم إليه ولا انقلبت أوضاعكم ومفاهيمكم وموازينكم وأصبح ما تلذذتم به حالياً أقبح الأشياء والمناظر ولوجدتم مجالات اللذة الحقيقية والسعادة الحقيقية في مجالات العمل الإسلامي والإيمان بالله حقاً ، ولو كنتم أذكياء لرجعتم إلى تاريخكم الحقيقي لا الزيف والضلال الذي تخادعون به الأمة وتغللون أبناءها به ، تاريخ أجدادكم الناصع الذي كسبتم به أمتكم العزة والرقى في تاريخها حيث كانوا على هامات البشر ، لا في الحضيض أذلة ، كما تعيشون أنتم في الأوحال وبين القيح والصديد وتعتبرونه لذة ، أي لذة هذه التي تزعمون ، لذة تشبه من يتلذذ على روائح المجاري ، وقذوراتها ويحمل جراثيمها من أيدز وزهرى وغيرها ، ويغاب عقله في سكره ويعتبرها لذة ، أي لذة هذه ، لذة لا يستطيع

صاحبها النوم إلا بمخدر أو مفتر ، ولا الراحة إلا بمسكر ولا التنفيس إلا بالهذيان ، ولا يرغب إلا ما يرغبه الحيوان : ما الفارق بينكم وبينه إلا أنه ينتهي بالموت ويكون تراباً ، وأنتم تنتهون بالعذاب والتعذيب النفسي والجسدي في الدنيا والآخرة نسأل الله العفو والعافية ، فهل أبصرتم واقعكم وما تعيشون فيه ؟ أيهنأكم هذا القلق النفسي الذي تحسون به « الاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » أم هذا الرعب الذي تعيشونه ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فأحذرهم قاتلهم الله أنا يؤفكون ﴾ أم المستقبل الأسود الذي ينتظركم أو تنتظرونه ، يصبحكم أو يمسيكم ، ففزعت عقولكم وتكاد أن تزهق أرواحكم قبل أن يصلكم ما أعد لكم من عذاب وعقاب وحساب شديد ، وما ذلك على الله ببعيد ، أيهنأكم ذلك ؟ أي عقول تعيشون بها ؟ أي ادراك تحسون به ، أي أعين تنظرون بها ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ .

١- ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ ها أنتم طنطنتم وراء عقول الشمال وركضتم خلفه حتى سقط بغير حسبان منكم ، وأنتم الآن تصفقون وتزمرون وراء الصنم الجديد النظام العالمي ودعائمه وسينهار بحول الله عما قريب ، فتندمون كما ندمتم من قبل وتبحثون عن عجل جديد أو قرد فريد لتقدسوه أو تعبدوه أو تسيرون وراء فضلاته وأوحاله ولو كان على قومكم يصب ذلك ، فأنتم عمي لا تدرون ولا تدركون أو تبصرون كما قال المثل : أنعام لا يدرون ، لعلي أسأت الأدب مع هذه الفئة ولكنهم

يستحقون أسوأ من ذلك . وما ينتظرهم أشد وأنكى ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ ليفتش كل واحد منهم نفسه ويعرف خطواته وحركاته . وليعلم أنها محصورة عليه مرموسة في سجله ﴿ لا يغادر صغير ٠ و لا كبيرة إلا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك أحداً ﴾ إن لكم حساباً على مرحلتين في الدنيا والآخرة وعقاباً على ثلاث مراحل في الدنيا والبرزخ،وفي الآخرة عذاب شديد فهل هيأتم الأجسام لتحمل ذلك . لاشك أن أجسامكم ستمر به رضيتم أم أبيتم ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ كما أذاقوا غيرهم . وعذاب في جانبين . نفسي وجسمي . نفسي بالحسرة والندامة واليأس والقنوط فلا يصاحبه أمل بالرحمة والخلاص من الخلود . إلا من رحم الله وتاب إلى ربه قبل الموعد والحساب . فإن الله يتوب على من تاب .

أيها العلمانيون و المنافقون ليهنأ لكم ذلك . ضللوا و اختلفوا وشوهوا . أو سجنوا وعذبوا أو اقتلوا . فإن ذلك رصيد في زيادة حسابكم وعذابكم فافعلوا ما بدالكم من الزيادة والأرصدة . أما نحن فنقول لا يضر السماء نبح الكلاب . وسجننا خلوة . وتعذيبنا سعادة . وتعبنا سياحة . وقتلنا شهادة . ففي كل أمر لنا احدى الحسنيين ولا خسارة . فهل علمتم ذلك . وهل فهمتم أم أفحمتم . وقيسوا على أبدانكم شقاءكم وعذابكم . فعلى ما قدمتم أنتم قادمون . وعلى ما فعلتم معاقبون . وعلى ما فرطتم نادمون ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ والسلام على من اتبع الهدى .

... .

أخبار اجتماعية وثقافية :

المعاناة في البوسنة والهرسك

أسمعت بتلك الدولة التي قامت في وسط أوربا تحت اسم : البوسنة والهرسك ؟ وهل هناك من لم يسمع بتلك الدولة التي قامت فاعترفت بها دول عديدة وأصبح لها مكان في الأمم المتحدة ؟

إنها ما كادت تعلن أمرها وتكشف هويتها الإسلامية . حتى منعت عنها الأسلحة وظهرت فيها ذئاب صربية جائعة تفتك بالبشر المسلمين وتلغ في دمائهم . حتى إذا روت غلها وحقدها بالقتل استدارت نحو النساء لتنتهك الأعراض وتغتصب الفتيات والسيدات على السواء . ولم تكف أذاها وشرها إلا بتشريد ما يزيد عن مليون من هؤلاء ممن خرجوا إلى العراء تاركين ديارهم وأرضهم وأموالهم . ذاهبين إلى حيث لايد ترحم ولا قلب يعطف عليهم . ولا معين ولا نصير إلا لمن يتنصرون ويتركون الحنيفية السمحة . وصدق فيهم قول الله عن أمثال هؤلاء : ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ فمن عاد إلى ملة الصرب كفوا عنه الأذى - ولو كان ذلك إلى حين - ومن استمسك بالصراط المستقيم فله من هؤلاء الصربيين سوء الجحيم وعذاب السعير. وهتك الأعراض وإسالة الدماء بالقتل والتنكيل . دون أن يكون لمثل هؤلاء بكاة يبكون أو نوائح يستغيثون .

موقف العالم : والعالم (الحر) يرى ويسمع ما يدور . يرى ضحية مقيدة حين منع عنها السلاح . ويسمع الأنين والتوجع والصراخ . فلا يهتز منه قلب . ولا تفر من عينه دمعة ولا يأسي ولا يحزن . ولربما يعطف لسانه بكلمة مواساة حينًا في الوقت الذي يمد يده بالسلاح للصرب . ويومئ لهم بكل إشارة : إنا لكم مؤيدون مناصرون فافعلوا ما بدا لكم . فجنودنا من روسيا واليونان وغيرهما تقاتل معكم . وسلاحنا يأتيكم إلى دياركم حيث أنتم . والأمم المتحدة بقراراتها المتلكئة المتباطئة المتواطئة تعينكم ولا تتخلى عنكم . فلماذا تتوقفون أيها الصربيون عن القتل والسفك والسلب والاغتصاب .

نوم هنيء : أمن أجل ما يسمى بالعالم الإسلامي ؟ لقد أعطى الصرب والعالم

مهلة من الزمن في ديسمبر ١٩٩٢م وقال إنه سيتخذ الموقف اللازم نحو إخوانه البوسنيين إذا لم يتصرف العالم مع الصرب بعد ١٥ يناير ١٩٩٣م . ولما جاء الموعد المضروب كان النعاس قد سيطر على العيون في العالم الإسلامي ، فاستسلت لنوم لذيذ وديع هانئ مستقر ، وتركت مسلمى البوسنة يعانون مما يعانون . وصدق على عالمنا الإسلامي القول الذائع :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعـــا
أبشر بطول سلامة يـــا مربع

ولسنا نملك في النهاية إلا أن نقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . [بقلم الشيخ جاسم مهلهل الياسين - في مجلة « المجتمع » الغراء]

.....

أول مسابقة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية
في الرواية والقصة القصيرة

أفاد سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس الرابطة ، ورئيس مكتب البلاد العربية ، بأن الرابطة قد أقامت مسابقة أدبية حول كتابة الرواية والقصة القصيرة ، أسهم فيها أدباء وكتاب ، وكان الفائز الأول الكاتب الإسلامي جهاد الرحبي من الأردن الذي استحق الجائزة الأولى عن روايته : « لن أموت سدى » وقيمتها ٢٠٠٠ دولار ، كما حصل الأديب المصري أحمد محمود مبارك على المركز الأول عن قصته القصيرة : « الزلزال » وجائزتها ٥٠٠ دولار .

وقال د/أبو صالح : إن الفائز الثاني في الرواية : « سلام أحمد ادريسو» من المغرب ١٥٠٠ دولار عن روايته : « العائدة » ، والفائز الثالث : « عبد السلام الراغب » (سوريا) ١٠٠٠ دولار عن روايته : « ثقوب في جدار الصمت » .

أما في القصة القصيرة فكانت الجوائز الأخرى كما يلي :

خالد الحروب (الأردن) فاز بالجائزة الثانية ٣٠٠ دولار عن قصته : « وداعًا أجمل الأمهات » .

فاروق حسان السيد (مصر) فاز بالجائزة الثالثة ٢٠٠ دولار عن قصته : « رجل من الزمن الجميل » .

هذا وقد فاز عدد من الأدباء بجوائز تشجيعية في مجالي الرواية والقصة

القصيرة .

وأضاف الدكتور أبو صالح بأن الرابطة كانت قد أعلنت عن هذه المسابقة منذ شهور ، وشارك فيها عدد كبير من الأدباء في الدول العربية ، كما اشترك في تحكيمها أدباء ونقاد متخصصون أبدوا إعجابهم بعدد كبير من هذه القصص والروايات ، وأكدوا أن ما يشاع أحيانًا عن أزمة في الإبداع الأدبي هو مجرد وهم ، وأن هناك مواهب تتطلب فقط الكشف عنها ، ومن المتوقع أن يعلن عن موعد حفل توزيع الجوائز قريبًا .

كما أن نائب رئيس الرابطة قد وجه دعوة إلى أعضاء الرابطة للحضور في مؤتمر الهيئة العامة الثالث ، الذي سيعقد في مدينة استانبول ابتدأ من صباح يوم الأحد في ٥ ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٩٣م لمدة أربعة أيام فقط وذلك برئاسة سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

وستعقد ندوة على هامش المؤتمر بعنوان (تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي) يجرى فيها النقاش حول البحوث التي تلقى في الندوة ، كما أن أمسية شعرية تقام على هامش المؤتمر في مكان مناسب في مدينة استانبول ، بمشيئة الله تعالى .

يرجى أن يحضر المؤتمر عدد وجيه من أعضاء الرابطة والمعنيين بقضايا الأدب الإسلامي ، وستكون مناسبة أدبية هادفة ، إن شاء الله تعالى .

.....

تعديلات وزارية في المملكة العربية السعودية

أفادت الأنباء الواردة من المملكة العزيزة بتعديلات وزارية في المملكة العربية السعودية ، وذلك بناءًا على المرسوم الملكي الذي تم عليه تعيين معالي الدكتور الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وزير الأوقاف و الشئون الإسلامية وتعيين معالي الدكتور الشيخ محمد محمود سفر وزير الحج ، وترقية معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع إلى منصب المستشار في القصر الملكي .

كما أفادت الأنباء بترقية معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف إلى منصب نائب رئيس مجلس الشورى ، وسينوب عنه كأمين عام رابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ محمد ناصر العبودي .

وإن أسرة المجلة إذ تتقدم بالتهاني الخالصة إلى جميع أصحاب المعالي

وتتمنى لهم النجاح المطرد في الشئون الوزارية والإدارية التي يتولونها ، تبتهل إلى الله تعالى أن يفضل عليهم بالتوفيق والسداد وإنجاز المشاريع والبرامج التي تحدب عليها حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة .

.....

رسائل حديثة تلقتها إدارة المجلة

وصلت إلى إدارة المجلة رسائل قيمة في موضوع الحديث والسنة بقلم الأستاذ الفاضل فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي أستاذ الحديث والتاريخ الإسلامي بجامعة ندوة العلماء لكناؤ ، وهذه الرسائل هي على ما يأتي :

١- « **التعريف الوجيز بكتب الحديث الشريف** » هذه الرسالة في الواقع أمال قيمة أملاها الأستاذ على طلاب الدراسات العليا بقسم الحديث الشريف بكلية الشريعة وأصول الدين في موضوع التعريف بكتب الحديث من الصحاح - - الجوامع - السنن - كتب الأحكام - المؤطأت - المصنفات - المستدركات - - المستخرجات - المسانيد - المعاجم - الأطراف الأجزاء - كتب الزوائد - كتب المجاميع - كتب الأحاديث المشتهرة - كتب الترغيب و الترهيب - كتب الزهد و الفضائل - كتب الموضوعات الخاصة - كتب الفنون الأخرى - كتب الشروح الحديثية - كتب الموضوعات والضعاف - كتب المفاتيح والفهارس - كتب التخريج - طرق التخريج .

٢- « **لمحة عن علم الجرح والتعديل** » ألف فضيلة الشيخ سلمان الحسيني الندوي هذه الرسالة القيمة في موضوع الجرح والتعديل قام فيها بتعريف هذه العلم ونشأته وحكمه في الكتاب والسنة ، واستشهد بكلام السلف الصالح في مشروعيتهما ومنزلتهما في علم الحديث ، واعتناء المحدثين بهما ، كما تحدث عن قواعد الجرح والتعديل باختصار .

٣- « **مقدمة سنن الإمام الترمذي** » هذه الرسالة الثالثة تحتوى على مقدمة الإمام الترمذي لكتاب السنن وهي لم تعرف في الأوساط الطلابية كما عرفت مقدمة الإمام مسلم لصحيحه ، على أنها مدخل لكتابه ومبحث تمهيدي لدراسة أحاديثه ، وتعريف للقراء بمناهج المحدثين ومواقفهم ومراتبهم وآرائهم في قضايا مهمة إسنادية ومتنية .

لقد أسدى المؤلف بنشر هذه المقدمة الضافية في رسالة مستقلة إلى الأوساط العلمية كلها فجعلها في متناول كل دارس وطالب لكتاب السنن للترمذي ، الذي له فضل علاقة بها ، بل وتعتبر تكملة للكتاب ، والله الموفق .